الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الثورة العربية ضد الدولة العثمانية 1916م وانعكاساتها على المشرق العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: العالم المعاصر

إعداد الطالبة:

عفـاف صـيد

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
كمال بيرم	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
محمد يعيش	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا
محمود بوكسيبة	أستاذ محاضر (ب)	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

إهداء

إلى التي بلعت الحنظل كي نصل إلى التي لست الاطر كي كبر إلى حيتي....
إلى نبع الحنان ودافعتي إلى أمام مالكة قلبي ُمي الحبة ُدالا الله ا فوق رؤوسنا
إلى من تحمل عبء الحياة والمشاق التي تنوء عنها الكواهل لوها ومرها إلى ملهمي....
إلى اي ُر لي درب الحياة إلى اي زرع في بذور الايمان إلى اي غرس اسمه في قلبي ُبي الغالي ُطال الله في عمره
إلى اعز ما ام، إلى ان لا كتمل سعادتي إلا بهم إخوتي
إلى أفواه الناطقة لبراءة والسمة اللامعة "حسام" ، "مال" ، " خو" ، "سندس" ، "جوري" ، "ُيم" ، "محمد".
إلى من ساندتني وآزرتني كثيرا " زوة ُ"
إلى صديقاتي الوفات "سعاد" ، "فطيمة" ، "سهام" ، " فضيه" ، "صارة".
إلى الوجوه النيرة والعقول المفكرة، ُساتذتي الكرام
إلى كل هؤلاء ُهدي ثمرة دي.

** شكر وعرفان **

بعد شكر من خلق القلم وعلم الإنسان ما لم يعلم

لا يسعني في ختام هذا العمل إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من علمني حرفا من أساتذة ومعلمين طوال مشواري الدراسي

واعترافا مني بكل ما قدمه إلي، أتوجه لأستاذي الكريم "يعيش محمد" بفائق عبارات الاحترام والتقدير والشكر الجزيل على دعمه لي في كل خطوة كنت أخطوها وتشجيعه لي على مواصلة الطريق

كما أشكر كل من مد لي يد العون وساهم ولو بالقليل في انجاز هذا العمل المتواضع خاصة عمال المكتبات

والله المستعان

عفـاف

مقدمة:

شهد العالم مطلع القرن التاسع عشر ظهور حركات قومية مختلفة تستهدف الاستقلال والحكم الذاتي، ولقد تبلور ت هذه الحركة بشكل واضح بداية القرن العشرين، فأصبحت الأداة العسكرية الوسيلة الرئيسية لتنفيذ الأماني والمطالب القومية حيث شهد المسرح الأوروبي أهم وأخطر هذه الحركات والتي كانت بمثابة انتصار للتاريخ، خصوصا في منطقة البلقان، نظرا لاختلاط عوامل القومية كالدين والعرق وبسبب الإرث الذي خلفه الحكم العثماني في المنطقة، الأمر الذي جعلها تخوض حربا ضروسا أسفرت على هزيمة العثمانيين وخروجهم من البلقان.

سرعان ما انتقلت هذه الحركة في الولايات العثمانية الأخرى خاصة الحجاز وبلاد الشام، بسبب فقدان عرب المشرق ثقتهم في قدرة الدولة العثمانية في الدفاع عن بلادهم ضد الأطماع الأوروبية، وبسبب اشتداد الصراع بين القومية الطورانية وا ٍثبات الشخصية العربية، مما أدى إلى توتر العلاقات بين العرب والترك، لا سيما بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا مراهنة على الجواد الخاسر ومجازفة بمصيرها ومصير العرب.هذا الشيء ولد نقمة ورغبة قوية في الانفصال نتج عنها قيام الشريف حسين شريف مكة بإعلان الثورة من أجل تغيير الأوضاع، وبناء على الاعتبارات السابقة، كان عنوان المذكرة كالتالي: "الثورة العربية ضد الأتراك 1916 وانعكاساتها على المشرق العربي.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهي:

-الميول الشخصي لمحاولة معرفة كل ما يتعلق ببوادر ظهور الثورة العربية.

- العمل على تسليط الأضواء على بعض الجوانب التاريخية لهذه الثورة والحقائق الخفية لها.

ومنه يتبادر إلينا طرح الإشكال التالي:

ماهي مجريات الثورة العربية ؟وكيف أدت إلى تغيير الخارطة السياسية للبلاد العربية. الواقعة في المشرق العربي والخاضعة للحكم العثماني آنذاك؟

أما عن التساؤلات الفرعية فهي:

-ماهي ملامح السياسة العثمانية في المشرق العر بي؟

- ما هي الأسباب الفعلية للثورة العربية؟

- وكيف انعكست هذه الثورة على المشرق العربي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم تقسيم الموضوع إلى: مقدمة.

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه ملامح السياسة العثمانية في المشرق العربي وقسم الفصل إلى أربع مباحث وكان مضمونه يدور حول سياسة السلطان عبد الحميد في المشرق العربي بالإضافة إلى الأسباب التي أدت إلى السخط على حكم الاتحاديين وأيضا الجمعيات العربية المناهضة للدولة العثمانية وأخيرا دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى لجانب ألمانيا وموقف الشريف حسين منه.

-الفصل الأول: كان بعنوان إعلان الثورة على الدولة العثمانية، وجاء فيه: تحالف الشريف حسين مع بريطانيا، أسباب الثورة ومجرياتها، ثم ردود الفعل من هذه الثورة.

- الفصل الثاني: أشرنا إلى انعكاسات الثورة العربية على المشرق العربي، وذكرنا فيه الاتفاقيات الغادرة وموقف الشريف حسين والعرب منها، وأخيرا كيف تمت تجزئة المشرق العربي وا ٍعلان الانتداب.

أما عن المنهج المعتمد فكان المنهج التاريخي، وهو يضم الوصف والتحليل وبعض الإحصاء انطلاقا من وصف الظواهر والأحداث التاريخية ثم تحليلها تحليلا موضوعيا.

ولقد استندنا في بحثنا هذا إلى جملة من المصادر والمراجع أهمها:

-كتاب مذكراتي لعبد الله بن الحسين وكتاب أعمدة الحكمة السبعة للضابط البريطاني لورانس حيث استطعنا بفضلهما معرفة بعض الحقائق عن الثورة وكذا معرفة طبيعة العلاقة بين بريطانيا والشريف حسين.

بالإضافة إلى كتاب يقظة العرب لجو ج أنطونيوس والثورة العربية الكبرى لأمين سعيد فقد كانا بمثابة إجابة لكل مبهم خاصة وأنهما عالجا موضوع الثورة العربية باطنها وظاهرها وكذلك نجد سليمان موسى في كتابه الحركة العربية ومحمود صالح المنسي في كتابه حركة اليقظة العربية اللذان عالجا كل هاته القضايا، كما لا ننسى أيضا كتاب الحكومة العربية في دمشق لخيرية قاسمية حيث أفادنا كثيرا. كما أننا لا نزكي مصدرا أو مرجعا على الآخر فكلها متكاملة مع بعضها.

ولعل أي بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا صعوبة تتمثل في أن جل ما حصلنا عليه من مراجع من المكاتب الإلكترونية، مما صعب علينا عملية التعامل مع مرجعين أو ثلاثة في آن واحد، لكن بالرغم من كل الصعوبات إلا أن الإصرار وحب البحث لعبا دورا بارزا في مواصلة العمل.

ولعل كل عمل بشري يشوبه النقص والخطأ ولا يخلو عملنا هذا من ذلك، فإن أصبنا فمن الله وحده، وا إن أخطأنا فمنا ومن الشيطان، وما كان قصدا منا.

المبحث الأول: سياسة السلطان عبد الحميد في المشرق العربي.

وقعت البلاد العربية تحت السيطرة العثمانية خلال القرن 16م عام 1517م، في عهد السلطان سليم الأول، ومنذ حملة نابليون على مصر 1798م، وما نتج عنها من تنامي الوعي لدى العرب،[1] فضلا على بروز الحركات الانفصالية، حين استولى محمد علي على مصر 1805م، وعلى بلاد الشام 1833.

حدث اضطراب في العلاقات بين البلاد العربية في المشرق والدولة العثمانية، هذه الأخيرة أصبحت تولي اهتماما كبيرا بالبلاد العربية، لا سيما بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية،[2] واستمرت هذه السياسية إلى غاية تولي السلطان عبد الحميد الثاني[3] الحكم، خلفا لأخيه مراد الخامس، الذي لم تدم فترة حكمه سوى 93 يوما من 31 ماي 1876 إلى غاية 31 أوت 1876.

تمت المناداة بعبد الحميد الثاني سلطانا على الدولة العثمانية في 31 أكتوبر 1876م، وحصلت مراسيم تتويجه في جامع أيوب الأنصاري، كما جرت عليه العادة، وحضر لمبايعته الوزراء والأعيان، وكبار الموظفين من مدنيين وعسكريين، وكذا رؤساء الطوائف المختلفة، وأطلقت المدافع في سائر أرجاء السلطنة، احتفالا بهذه المناسبة، وأقيمت الزينات بجميع جهات اسطنبول ثلاث أيام.[4]

---

[1]- محمد علي الأحمد، سقوط الخلافة –عرب بلاد الشام والدولة العثمانية-. دار الإسراء، الأردن، 2007، ص 311.

[2]- سميت بهذا الاسم لإحاطتها بالماء من كل جهة، حيث أن الدجلة والفرات يحدانها من كل جانب. ينظر: مصطفى طلاس، الثور ة العربية الكبرى، ط4، دار الطلاس، دمشق، 1987، ص 29.

[3]- ولد في 21 ديسمبر 1846، تولى العرش 1876-1909، بعد انقلاب الاتحاديين على الحكم. ينظر: محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص 57.

[4]- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدول العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1781، ص 587.

وأول عمل قام به السلطان عبد الحميد الثاني بعد توليه الحكم مباشرة هو إقالة الصدر الأعظم[1] رشدي باشا، وعين مكانه مدحت باشا[2]، وفي 23 ديسمبر 1876، أعلن السلطان الدستور الذي كانت مقرراته مستوحاة من الدستور البلجيكي، الذي نشر تحت اسم القانون الأساسي والذي تضمن تسعة عشر مادة وكان ذلك بسبب الضغوط عليه من قبل الماسون.[3]

والواقع أن السلطان عبد الحميد الثاني كان ضد الديمقراطية والحكم الدستوري الذي يعرف في المصطلح العثماني "بالمشروطية"، أي الاشتراط على الحاكم بتحديد سلطاته، على اعتبار بأن هذا الفكر وافد من الغرب، ولذلك أصبح ضد المنادين به بحجة أن الدولة العثمانية تضم أمما شتى من الصعب إنشاء قانون واحد يحكمهم، لذلك حينما أتيحت له الفرصة قام بعزل مدحت باشا، وتعطيل الدستور 14 أفريل 1878،[4] هذا من جانب، ومن جانب آخر قام السلطان عبد الحميد بتنظيم الشؤون الإدارية، قسم الدولة إلى ولايات وعلى رأس كل ولاية والي مسؤول أمام الحكومة المركزية، قسمت بلاد الشام إلى ثلاث ولايات وا لى صنجقين،[5] ولاية حلب، ولاية بيروت، ولاية سوريا، صنجق لبنان، صنجق بيت المقدس،[6] كما قسم العراق أيضا إلى ثلاث ولايات، ولاية بغداد، ولاية الموصل، ولاية البصرة، فحين لم يتمكن السلطان من فرض نظام دقيق على شبه الجزيرة العربية، حيث لم تكن الأجزاء

---

[1]- الوزير الأول

[2]- ولد في 1822، له دور بارز في عزل السلطان عبد العزيز وهو صاحب مشروع الدستور 1876، ينظر: موفق المرجة، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر للطباعة، الكويت، 1984، ص 56.

[3]- تلفظ في العهد العثماني فرمسون وهو اسم لجمعية تركيا الفتاة. ينظر: نجدة فتحي صفوة، (الماسونية في البلاد العربية)، مجلة الوطن العربي، ع196، 1980، ص 48.

[4]- علي الصلابي، الدولة العثمانية -عوامل النهوض وأسباب السقوط- دار التوزيع للنشر، د .م، د .ت، ص 405.

[5]- كلمة تركية معناها العلم، و هو مركز إداري يسمى متصرفية أيضا، ينظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص226،.

[6]- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، دار راتب، لبنان، 1997، ص 28.

الداخلية لشبه الجزيرة العربية مرتبطة إلا اسميا بالوالي العثماني،[1] بينما كانت الحجاز تخضع لسلطة ثنائية أي وجود والي عثماني يراقب عمل شريف الحجاز.

بالإضافة إلى اهتمام السلطان بالشؤون الإدارية اهتم أيضا بالمؤسسات العربية، الدينية والعلمية، وقصد من ذلك التودد إلى الشعوب الإسلامية، فتبرع بالأموال والهبات، وقدم مبالغ مالية ضخمة لإصلاح الحرمين الشريفين، وترميم وتجميل المساجد في مكة والمدينة وبيت المقدس.[2] كما اهتم بالتعليم في مختلف الميادين (التعليم العسكري، الطبي، القضائي...الخ)، وبالرغم من أنه كان متأثر بالفكر الغربي إلا أنه عمل على توجيهه توجيها إسلاميا دينيا.[3]

كما نلاحظ أن السلطان عبد الحميد تبنى فكرة الجامعة الإسلامية التي دعى إليها الكثيرون من الذين أرادوا التخلص من النفوذ الأجنبي والاستبداد والطغيان الذي أظهره الحكام العثمانيين في البلاد وعلى رأسهم جمال الدين الأفغاني،[4] الذي يعد الأب الروحي للجامعة الإسلامية، حيث دعاه السلطان عبد الحميد الثاني للأستانة وقربه إليه، وكان يهدف من سياسته الدينية دعم وتعزيز ملكه وحكمه في الداخل من جهة، ومواجهة أعدائه في الخارج من جهة ثانية،[5] كما شجع الحج إلى مكة من خلال حرصه على إتمام مشروع خط السكة الحديدية التي تربط دمشق والمدينة المنورة، لما كان يراه من أن هذا المشروع فيه تقوية

---

[1]- محمد عليان عليمات وآخرون، مسائل في الثورة العربية الكبرى، المطابع العسكرية، عمان، 1995، ص 21.

[2]- فاطمة حمداني، لويزة شدري معمر، سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، 1976-1909، مذكرة تخرج لنيل شهادة تعليم أستاذ ثانوي، بوزريعة، الجزائر، قسم التاريخ، 2007-2008، ص 26.

[3]- علي الصلابي، المرجع السابق، ص 465.

[4]- هو محمد بن صفدر الحسني (1739-1898) ولد في إحدى قرى أفغانستان، يرى البعض بأن أصله إيراني لا سيما بعدما سعى لجعل طهران المركز الرسمي للجامعة الإسلامية، من أبرز آثاره جريدة العرو ى الوثقى. ينظر: خير الدين الزركلي، قاموس الأعلام، ج6، ط8، دار العلم للملايين، لبنان، 1989، ص ص 167-168.

[5]- جورج أنطونيوس، يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية- تر: ناصر الدين أسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987، ص 137.

للرابطة بين المسلمين، تلك الرابطة التي تمثل صخرة صلبة في وجه الخيانات والخدع الإنجليزية على حد تعبير السلطان نفسه كما كان يهدف أيضا من وراء هذا المشروع إلى:[1]

-ربط أجزاء الدولة المتباعدة مما ساعد على نجاح فكرة الوحدة العثمانية والجامعة الإسلامية والسيطرة الكاملة على الولايات التي تتطلب تقوية قبضة الدولة عليها.

- تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في أي جبهة من الجبهات التي تتعرض للعدوان لأن مد الخطوط الحديدية ساعد على سرعة توزيع القوات العثمانية وا يصالها إلى الجبهات.[2]

- أما من الناحية العسكرية فقد كان المقصود من إنشاء هذا الخط أن يسهل نقل القوات والإمدادات إلى الجزيرة العربية وخاصة الحجاز واليمن لأن صعوبة المو اصلات كانت عاملا من العوامل التي أضعفت خضوع هذه الولايات العربية للدولة.

وما يجدر بنا ذكره أن الجامعة الإسلامية أصبحت سلاحا فعالا لمقاومة الحركات القومية المسيحية التي كانت تهدد ملك السلطان.[3]

المبحث الثاني: أسباب سخط العرب على حكم الاتحاديين.

استغلت جمعية الاتحاد والترقي[4] الأوضاع الداخلية في الدولة والمتمثلة في طبيعة نظام الحكم القائم على سلب الحرية والكرامة، واستمرار حالة الاضطهاد والتعسف، واستطاعت إثارة الشعب للقيام بمظاهرات في السلانيك –ميناء في اليونان الآن- لإعادة الدستور المعطل منذ 1878، وتمكنت من ضم الجيش الثالث كله لصفوفها في 23 جويلية 1908، وعندئذ أرسلت إلى السلطان عبد الحميد تطالبه بإعلان الدستور في ظرف أربع وعشرين ساعة، وا لا تحرك الجيشان الثاني والثالث لاحتلال العاصمة، وهنا اضطر السلطان

[1]- سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار قاسم للنشر، الرياض، 1999، ص 29.

[2]- موفق المرجة، المرجع السابق، ص ص 113-114.

[3]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، د .م، 1993، ص 251.

[4]- هي امتداد طبيعي لجمعية تركيا الفتاة تأسست 1889، واندمج معها سنة 1905 بعض الأحزاب العثمانية المعادية للسلطان عبد الحميد. ينظر: محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 328.

لإصدار الدستور في الموعد المحدد.[1] فاستبشر الناس خيرا ورحبت شعوب الإمبراطورية بالعهد الجديد معلنة تأييدها في جميع أنحاء الممالك العثمانية، ولقد عم البلاد جو بهيج تطرز أوقاته السرور والآمال خاصة لما رفعت شعارات المساواة والعدل والحرية، حيث تقرر العفو العام على المساجين ففتحت السجون، فلم يبقى فيها أحد ممن حكم أو أوقف، ولقد كانت هذه أول مرة يصدر فيها العفو العام على جميع المستويات في تاريخ الإمبراطورية.[2]

ويجب أن نذكر بأن انتصار الثورة كان انتصارا جزئيا، إذ أن الاتحاديين كانوا يخشون الثورات المضادة ويسعون إلى الاتفاق مع السلطة القديمة حيث أبقوا على السلطة بيد السلطان عبد الحميد، وبعد أن تمكنوا من زمام الأمور أخذوا يعملون بنشاط واسع في الداخل والخارج، واستمرت الجرائد والصحف تنشر الكثير من المقالات، التي تعبر عن وجهة نظر الاتحاديين في الإخاء العثماني والمساواة دون التمييز بين الأديان والأجناس والقوميات.[3]

لكن هذه الفرحة التي عمت البلاد لم تدم طويلا، حيث لم يكتفي الاتحاديون بالانقلاب الدستوري فقط، بل أحدثوا اضطرابات كبيرة في العاصمة بتخطيط يهودي والمتمثلة في حوادث 31 مارث 1909، الموافق لـ9 أفريل1909 والتي نتج عنها خلع السلطان عبد الحميد الثاني في 27 أفريل 1909 أين تم نقله من الأستانة إلى السلانيك بعدما صودرت جميع ممتلكاته.[4]

وتم تعيين السلطان محمد رشاد (محمد الخامس) الذي لم يكن يعرف الكثير عن العالم الخارجي، لهذا فإنه لم يلبث أن أصبح ألعوبة في يد لجنة الاتحاد والترقي التي عينته، خاصة وأن الاتحاديين بادروا بتطهير القصر وتعيين رجالهم في المناصب الرئيسية في

---

[1]- سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 38.

[2]- مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجة، دار السلام، د .م، 1970، ص 57.

[3]- كريم طلال الركابي، (ثورة الاتحاديين في تركيا 1908)، مجلة كلية التربية، ع49، 2006، ص 154.

[4]- مصطفى طوران، المرجع السابق، ص 101.

الدولة، ومنذ ذلك الوقت وحتى انهيار الإمبراطورية العثمانية أصبح الاتحاديون الذين أعلنوا حزبهم السياسي في أفريل 1909 هم أصحاب الكلمة العليا في الدولة.[1]

وهكذا بدى واضحا أن أقطاب العهد الجديد أصبحوا يسرون على سياسية جديدة سداها ولحمتها تعزيز الجامعة الطورانية، أي الاتجاه إلى إحياء أمجاد الأوائل وربط الأتراك المحدثين بالأقدمين عن طريق إحياء التراث الحضاري القديم، وهنا بدأت تظهر المعارضة السياسية العربية ممثلة في أحزاب سرية عديدة، متفاوتة في اتجاهاتها وميولها، إلا أن القاسم المشترك بينها كان الاتفاق على خلق كيان عربي متميز في إطار الدولة العربية،[2] ويمكن إجمال عوامل ظهور المعارضة على حكم الاتحاديين فيما يلي:

-خيبة الأمل التي شعر بها العرب من نقض الاتحاديين للشعارات التي رفعوها كالحرية والعدالة والمؤاخاة، حيث أنهم خدعوا الأمة بهذه الشعارات، فقضوا على الحرية وعلى العدالة باسم العدالة وعلى الأخوة باسم المؤاخاة، ودأبوا على الاستبداد في الرأي والحكم.[3]

-تهميش اللغة العربية واحتقارها واعتبار اللغة التركية لغة إجبارية وا لزامية في الإدارة وفي المدارس الحكومية.

- إبعاد وعزل العناصر العربية التي عينها السلطان عبد الحميد الثاني في المناصب الحكومية بعد أن وجهت لها مختلف التهم حيث كانت نسبة المعزولين منهم عالية، حيث لم يبق في وزارة الخارجية العثمانية من العرب سوى موظف واحد، على الرغم من أن هذا الإجراء يتنافى مع الوزن الذي يمثله العنصر العربي في الخريطة السياسية العثمانية.[4]

---

[1]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 273.

[2]- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 253.

[3]- سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 56.

[4]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 250.

ومن خلال ما سبق، يتضح لنا بأن جمعية الاتحاد والترقي التي خلعت السلطان عبد الحميد عن عرشه هي التي أقامت الاستبداد من بعد ذلك، حيث شهدت البلاد من المآسي ما لم تشهده خلال ثلاث وثلاثين سنة من حكم السلطان عبد الحميد الثاني، فلفظ المواطنون العرب المخلصون أنفاسهم الأخيرة على أعواد المشانق التي نصبت في مختلف أنحاء البلاد العربية.

المبحث الثالث: الجمعيات العربية السرية المناهضة للدولة العثمانية.

كان من أهم ما يميز البلاد العربية بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني هو قيام جمعيات لعبت دورا بارزا في بعث الروح القومية والتي كان أهمها:

1-الجمعية القحطانية:

تعتبر أول الجمعيات السرية العربية التي أنشأها العسكريون العرب في الجيش العثماني، بعد إعلان الدستور 1908م، ولعل أبرز المساهمين في تأسيسها عزيز علي المصري.[1]

هدف برنامجها إلى أن تتألف الدولة العثمانية من جزئين مستقلين: الأول عربي والثاني تركي، ويكون الاثنان في إطار عثماني، واعتمدت الجمعية على الدقة والسرية وهذا ما أدى إلى استمرارها في العمل حتى بداية الحرب العالمية الأولى 1914م.[2]

2- جمعية العهد:

هي امتداد للجمعية القحطانية جاءت ردا على سياسة التتريك،[3] قادها علي المصري بعد عودته من إسطنبول بعد انتهاء حرب طرابلس الغرب 1913م، وكان هدفها السعي للاستقلال الداخلي للبلاد العربية، على أن تظل متحدة مع الحكومة العثمانية.

---

[1]- ولد بالقاهرة 1878م، انتقل إلى اسطنبول وتخرج سنة 1940 منها برتبة يوزباتشي، انضم لجمعية الاتحاد والترقي وبعد 1908 تركها لما تبين له معاداتها للعرب. ينظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص210.

[2]- محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 485.

[3]- محاولة تخليص التاريخ التركي من جذوره الإسلامية. ينظر: الغالي غربي، المرجع السابق، ص 253.

3- الجمعية العربية الفتاة:

تأسست في باريس 1909م، على يد أحمد قدري وغيره من شبان العرب أثناء دراستهم في باريس، بلغ عدد الشخصيات المنخرطة في هذه الجمعية حوالي 70 شخصية، وكان أبرز ما سعت لتحقيقه هو أن يكون للعرب جمعية تحاكي جمعية تركيا الفتاة،[1] وكذا السعي للنهوض بالأمة، ومن ثم المطالبة باستقلال الأقطار العربية، عند نشوب الحرب العالمية الأولى وما رافقها من ممارسات استبدادية من جانب جمال باشا ضد القوميين العرب، وا ٍن المتتبع لهذه الجمعية يرى بأنها تعد فاتحة التكتل المدني السري للعرب، وهي رائدة العمل القومي العربي والتي ظلت تواصل عملها إلى غاية خروج العثمانيين من بلاد الشام.[2]

المبحث الرابع: إعلان الدولة العثمانية الجهاد وموقف الشريف حسين منه.

بعد مقتل ولي عهد النمسا والمجر الفرديناند وزوجته في صربيا على يد أحد أعضاء الجمعية الصربية السرية، انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى بداية سبتمبر 1914 بعد أن قامت حكومة النمسا بتهديد صربيا التي وقفت إلى جانبها كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا، في حين انضمت ألمانيا إلى النمسا وأعلنت مساندتها لها.[3]

فبينما هذه الأحداث تجري في أوربا كانت الدولة العثمانية تتخبط في مشاكلها الداخلية خصوصا بعد سيطرة الاتحاديين على شؤون الحكم، حيث لم يصبح للسلطان محمد رشاد الذي تولى السلطة بعد السلطان عبد الحميد الثاني وولي عهده يوسف عز الدين أية سلطة في إدارة الدولة، لذلك سعت الدول الأوروبية لا سيما فرنسا وبريطانيا على إبقاء الدولة

[1]- جمعية سرية أنشأها الأتراك 1865 تهدف لتحقيق الحرية الفردية والتحرر من السيطرة الأجنبية. ينظر: سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 22.

[2]- محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 476.

[3]- عمر أبو النصر، موسوعة الحرب العالمية الأولى، ج2، المكتب التجاري، لبنان، د. ت، ص 04.

العثمانية على الحياد، فتقربوا منها عن طريق إغرائها بالقروض المالية،[1] وذلك لتخوفهم من استعمالها لسلاح الحرب الدينية ضدهم إذا ما دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا.[2]

ولقد تقربت ألمانيا هي الأخرى منها وأثمرت مساعيها في توقيع معاهدة تحالف سرية مع أنور باشا،[3] في 02 سبتمبر 1914، والتي نصت على إشراك الدولة العثمانية في الحرب إلى جانب ألمانيا، لكن الدولة العثمانية استمهلت حليفتها وشرعت في التعبئة العامة،[4]حيث استمرت في سياسة الحياد قرابة الثلاثة أ ِشهر لتعلن اشتراكها في الحرب 28 ديسمبر 1914م،[5] إلى جانب ألمانيا على الرغم من وجود معارضة من قبل بعض المعتدلين في الوزارة حيث كان جمال باشا[6] نفسه في بادئ الأمر من المعارضين للتحالف العسكري مع ألمانيا، لكن استطاع أنور باشا إقناعه بضرورة الدخول في الحرب لا سيما بعد الانتصارات التي حققتها ألمانيا بداية الحرب.

فأعلنت الجهاد وأصدر شيخ الإسلام وهو صاحب أرفع منصب ديني في الدولة فتوى بذلك حيث جاء فيها أن الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في العالم ومن بينهم مسلمي بريطانيا وروسيا وأكدت الفتوى أيضا أنه يجب على المسلمين أن يمتنعوا على مساعدة بريطانيا وحليفاتها في عملياتها الحربية الهجومية سواء على الدولة العثمانية أو

---

[1]- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي -العهد العثماني-ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 215.

[2]- محمود صالح المنسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، د. م، 1978، ص 230.

[3]- ولد بأستانة 1881، تخرج من الكلية الحربية برتبة رئيس، انظم إلى الاتحاد والترقي وحكم البلاد مع طلعت وجمال باشا. ينظر: محمود شاكر، المرجع السابق، ص 198.

[4]- سليمان موسى، الحركة العربية -المرحلة الأولى للنهضة العربية 1908-1923-. ط3، دار النهار للنشر، د .ت، ص91.

[5]- خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت، المطبعة العربية، مصر، 1923، ص 114.

[6]- قائد عسكري وسياسي عثماني 1973-1922، انتسب لجمعية الاتحاد والترقي عرف بالسفاح لسفك دماء العرب. ينظر: سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 56.

الدول الحليفة لها بالإضافة إلى ضرورة تحرير المسلمين والإسلام والأماكن المقدسة كمكة والقدس والمدينة.[1]

وعمل أنور باشا على إلغاء الامتيازات الأجنبية وزيادة الرسوم الجمركية وا ٍجبار دول الوفاق فرنسا وبريطانيا على إعلان الحرب على الدولة العثمانية كما أصدر أوامره للأسطول العثماني للقيام بأعمال عسكرية ضد روسيا.[2]

وهكذا نلاحظ بأن نداءات الجامعة الإسلامية قد نجحت في التأثير في العرب ودفعهم إلى المشاركة في الحرب إلى جانبها قلبا وقالبا ودفاعا عن الوطن المشترك ، لكن تصرفات جمال باشا وأسلوب السفك الذي اتبعه جعل العرب يغيرون موقفهم ،وكان ذلك عندما عين حاكما عسكريا في سوريا،[3] وكلف بشن حملة عسكرية ضد بريطانيا في مصر وبعدها منحت له صلاحيات واسعة.

لكن بعد إخفاقه في إنجاح هذه الحملة قام بالبطش بالزعماء الإصلاحيين بسوريا وا ٍحالتهم إلى المحكمة العسكرية، بعدما اكتشف بعض الوثائق التي تدين العرب لاتصالهم بالسلطات الفرنسية،[4] لذلك قام بإعدام 32 شخص من خيرة شباب العرب في بيروت ودمشق أمثال سيف الدين الخطيب، سليم بك الجزائري، عبد الحميد الزهراوي ... الخ.

ولقد اختلفت الآراء حول تلك الحوادث فمنهم من قال: أنهم أبرياء ومنهم من قال أنهم اضطروا نحو نوع من الاستقلال الذاتي بسبب مظالم الاتحاديين. ومنهم من قال: إن كثيرا من القوميين العرب (إضافة إلى شريف حسين) كانوا يتصلون بسفارات بريطانيا وفرنسا

---

[1]- كليب سعد فواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918، دائرة المكتبة الوطنية، د .م، 1997، ص 115.

[2]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 288.

[3]- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920، ط2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص 24.

[4]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى – النضال بين العرب والأتراك-. ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، د .ت، ص 65.

وكانت هذه الدول الطامعة تعد العدة لاستخدام هؤلاء في مهاجمة الدولة العثمانية واقتسام ممتلكاتها.

وكل ما تقدم فيه بعض الحقيقة، وليست الحقيقة كلها، لأن الاتحاديين بقيادة أنور وجمال باشا، كانوا يعدون لشر مستطير ضد العرب وهو ما ثبت خلال هذه المرحلة.[1]

ولقد تسلم شريف حسين بن علي[2] إمارة مكة 1908 أي السنة نفسها التي وصلت فيها سكة حديد الحجاز إلى المدينة المنورة، فحظي بمكانة عظيمة منذ تقلده منصب الشرافة، هذه المكانة اكتسبها من منصبه ومن نسبه الشيء الذي وضعه في منزلة ينفرد بها عن سواه.[3]

لذلك عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى 1914م، حاول العثمانيون استمالته إلى جانبهم لمساعدتهم في شن حرب مقدسة ضد الفرنسيين والبريطانيين، من أجل طردهم نهائيا من كافة الأراضي الإسلامية، فتم استدعاء الأمير عبد الله[4] بن الشريف حسين، بعد وصوله للأستانة وتم لقاء بينه وبين طلعت باشا[5] بشأن التباحث حول هذا الأمر.

وبعد عودته إلى مكة أبلغ والده الشريف حسين بأن الاتحاديين يعتزمون دخول الحرب إلى جانب ألمانيا، فبعث برسالة إلى السلطان محمد رشاد محذره مغبة الدخول في الحرب ضد دول الحلفاء مشيرا إلى ضعف الدولة بعد الحرب البلقانية 1912م، ولقد جاء في

---

[1]- محمد فاروق الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام – دراسة تحليلية للنصف الأول للقرن العشرين- دار الراوي، الرياض، 2000، ص 117.

[2]- هو الملك حسين بن علي 1854-1931 شريف مكة وأميرها 1908-1916، ملك الحجاز 1916-1924. ينظر: أمين الريحاني، ملوك العرب، ج1، ط8، دار الجيل، لبنان، 1987، ص ص 58-60.

[3]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 221.

[4]- هو الابن الثاني للملك حسين، ولد في مكة قام ما بين 1915-1916 بدور كبير في المفاوضات بين بريطانيا وبين والده، توج ملاكا على مملكة شرقي الأردن 1945، ينظر: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914-1915، ج1، دار الباقي، بيروت، 1996، ص 111.

[5]- ولد بأدرنة 1873، تقلد العديد من المناصب بالدولة العثمانية، قتل في ألمانيا بعد أن فر هناك نهاية الحرب العالمية الأولى 1918. ينظر: سليمان بن صالح الخراشي، المرجع السابق، ص 55.

رسالته ما يلي: "تعلمون جلالتكم أن الحرب البلقانية قد انتهت على ما انتهت عليه وأن الدولة الآن في حاجة إلى تجهيزات والاستكمالات الحربية لم تتم حتى الآن، وأن دخول إلى جانب ألمانيا لخطر كبير"،[1] وأكد الشريف حسن معارضته هذه إلى والي الحجاز و هيب باشا الذي رد عليه بالقول: "إنها ورقة نريد أن نقذف بها على مائدة الميسر".[2]

وهكذا نلاحظ أن العثمانيين لم يكترثوا بوصول هذه الرسالة الناصحة والمحذرة في آن واحد، بل اتخذوا قرارهم بالاشتراك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان،[3] .

[1]- إبراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى – دوافعها ومنهجها - مؤسسة العرب، لندن، 1984، ص 18.

[2]- سليمان موسى،(الثورة العربية الكبرى العوامل التي أدت إليها وتفاعلاتها)، المجلة الثقافية، عمان، ع38، 1996، ص258.

[3]- نضال داود مومني، شريف حسين بن علي والخلافة، منشورات لجنة التاريخ، الأردن، 1996، ص 62.

المبحث الأول: التحالف بين الشريف حسين وبريطانيا.

كان البريطانيون يراقبون عن كثب الحالة داخل البلاد العربية، لكون هذه الأخيرة تشغل مساحة ذات أهمية كبيرة فضلا على كون سكانها قد أظهروا درجات مختلفة من التذمر من الحكم العثماني، الشيء الذي جعل بريطانيا تفكر في مهاجمة العثمانيين عن طريق رعاياها العرب،[1] ودفعهم إلى القيام بثورة تحقق لهم جملة من الأهداف ولعل أبرزها:

-تستطيع الثورة في الحجاز حجز القوات العثمانية الرئيسية الموجودة في شمال الجزيرة العربية عن القوات الموجودة في جنوب الجزيرة العربية لشل حركتها.[2]

- أن الثورة ستجبر الدولة العثمانية عن إبقاء جزء من قواتها في البلاد العربية لحفظ النظام بعيدا عن جبهات القتال.

وقد كانت مكة أحسن مكان للقيام بهذه الثورة، نظرا لمكانة الأسرة الهاشمية في العالم الإسلامي ولموقع الحجاز وسط القوات العثمانية، بالإضافة لكون الشريف حسين الزعيم الوحيد الذي يستطيع أن يجرد الدعوة إلى الجهاد من قوتها الأساسية فيمتنع الشعب عن تأييدها.[3]

والجدير بالذكر أن البدايات الأولى للعلاقة بين الشريف حسين وبريطانيا ترجع إلى سنة 1914م في القاهرة حينما حصل لقاء بين عبد الله بن الشريف حسين، واللورد كتشنر،[4] المعتمد البريطاني في القاهرة، وكان أبرز ما دار في هذا الاجتماع هو طلب الأمير عبد الله

---

[1]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 25.

[2]- صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، ط2، دار الفتح، بيروت، د. ت، ص 57.

[3]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 25.

[4]- القنصل البريطاني والحاكم الفعلي في مصر بين 1911-1914م، ولد في إيرلندا وتخرج من الكلية العسكرية في الدوليتش، التحق بالجيش المصري 1893، ينظر: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، (نجد والحجاز) 1916، ج2، دار الباقي، 1996، ص 87.

مساعدة بريطانيا لوالده في حالة اصطدامه مع الدولة العثمانية، نظرا للعلاقة المتوترة بين والده وبين الاتحاديين.[1]

إلا أن كتشنر رفض وأجابه بأن "بين حكومته والدولة العثمانية صداقة قديمة لا تبيح لهم التدخل في شؤونها الداخلية".[2]

لكن مع دخول الدولة العثمانية غمار الحرب إلى جانب ألمانيا، أصبحت الفرصة سانحة لبريطانيا للتقرب من الشريف حسين، حيث قام رونالد ستورت السكرتير الشرقي لدار الحماية البريطانية بمراسلة الأمير عبد الله يتساءل باسم اللورد كتشنر إذا كان هو ووالده لا يزالان على رأيهما الأول الخاص بالدفاع عن حقوق العرب، ويعدهم بتقديم كل المساعدة للعرب.[3]

لم يقدم الشريف حسين أي جواب لذلك أعادت بريطانيا الاتصال به وأرسلت له رسالتان تؤكد فيهما عن عزمها على مساعدته وتقديم له وعود بإنشاء دولة عربية موحدة تمتد من البحر المتوسط غربا والخليج العربي شرقا، وبين جبال طوروس شمالا إلى إقليم عدن جنوبا،[4] وهنا جاء الرد الأول من الشريف حسين وفيه "ليس في استطاعتي أن أعمل شيئا قبل أن أستشير العرب".[5]

لذلك أخذ يستطلع آراء القادة في جنوب الجزيرة العربية، فوجد بأن زعماء اليمن والعسير يميلون للدولة العثمانية، لكن سرعان ما أدرك بأن هؤلاء لا يشكلون خطرا عليه في ظل الاتفاقية الودية المبرمة سنة 1915 بين الملك عبد العزيز آل سعود والإدريسي صاحب العسير مع بريطانيا.[6]

---

[1]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 26.

[2]- عبد الله بن الحسين، مذكراتي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989، ص 77.

[3]- عبد الله بن الحسين، المصدر نفسه، ص 107.

[4]-أحمد طربين، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، لبنان، ص 141.

[5]- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 186.

[6]- عبد العزيز نوار، رندا عبد العزيز نوار، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية - وثائق تاريخ العرب الحديث- ج1، عين للدراسات، مصر، 2001، ص 102.

وفي هذا الوقت جاء الشريف حسين عرض آخر من قبل زعماء الجمعيات العربية السرية في الشمال، برسالة شفوية يحملها فوزي البكري، الذي تقلد منصبا شرفيا في حرس الشريف يطالبونه فيها بأن يتولى قيادة الثورة ضد العثمانيين بعدما طفحوا من أعمال جمال باشا السفاح ضد الزعماء الوطنيين خاصة وأنهم لمسوا في شخصه الإدارة الحازمة والجرأة النادرة.[1]

لم يلبي الشريف حسين الدعوة مباشرة بل تدارس الأمر مع أولاده، واستقر الرأي على أن يتصل الأمير فيصل[2] بزعماء العرب للتأكد من موقفهم، فقصد الأمير فيصل استانبول مع تعليمات باستشارة الزعماء القوميين في دمشق لمعرفة مدى قوة الحركة القومية وموقفهم من العروض البريطانية، فتم اللقاء في مارس 1915 مع زعماء جمعيتي العهد والفتاة العربية، أين أوضح لهم الأمير فيصل العرض الذي تقدمت به بريطانيا بشأن القيام بالثورة والمراسلات التي تمت مع ماكماهون.[3]

وبعد عودة فيصل من استانبول في ماي 1915، كان قد اتفق مع الزعماء الوطنيين على ضرورة القيام بالثورة شريطة أن يتبنى الشريف حسين برنامجهم السياسي المعروف باسم بروتوكول دمشق والذي من بنوده ما يلي:

-اعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية داخل حدود معينة:

شمالا: خط مرسين، أضنه إلى ما يوازي خط العرض 37 شمالا.

شرقا: على امتداد حدود إيران إلى خليج العرب جنوبا.

غربا: على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مرسين.

---

[1]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص27.

[2]- هو الابن الثالث للملك حسين، ولد بالطائف 1883، أمضى عهد صباه في عاصمة الخلافة الإسلامية رفقة عائلته، عاد إلى الحجاز بعد 16 عاما على إثر تعيين والده شريف لمكة، ينظر: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج2، المصدر السابق، ص 85.

[3]- أمين سعيد، ملوك العرب المسلمين المعاصرين ودولهم، ج2، عين البابي الحلبي، مصر، 1933، ص 65.

جنوبا: المحيط الهندي باستثناء عدن التي يبقى وضعها الحالي كما هو.[1]

-إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية.

- تقديم بريطانيا وتفضيلها عن غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية.

وعندما تأكد الشريف حسين من نوايا زعماء العرب في دمشق خطى الخطوة الأخيرة نحو محالفة البريطانيين، ودخل في مفاوضات رسمية وتبادل الرسائل مع ممثل البريطانيين في مصر السير آرثر مكماهون،[2] منذ 14 جويلية 1915 إلى 10 مارس 1916، وأطلق على تسميتها بمراسلات الشريف حسين ومكماهون، بلغ مجموع هذه الرسائل خمس رسائل رد عليها مكماهون برسائل مماثلة،[3] وقد تمت جميع المراسلات باللغة العربية بأسلوب غامض معقد حملت الرسالة الأولى التي بعثها الشريف حسين لمكماهون مقترحاته بشأن حدود الدولة العربية كما نص عليها ميثاق دمشق مع إضافة شرط خاص وهو الاعتراف بالمناداة به خليفة للمسلمين،[4] وفي 30 أوت 1915 رد عليه مكماهون بالموافقة، على أن يكون خليفة العرب عند إعلان الخلافة، و حاول إقناعه بإرجاء الكلام في مسألة الحدود لأن الموضوع سابق عن أوانه.

وما ينبغي قوله أن بريطانيا أرادت التهرب من تحديد منطقة الاستقلال العربي،[5] لذلك أخذت مشكلة الحدود القسط الأكبر من محتوى الرسائل، وا زاء إلحاح الشريف حسين حول هذه المسألة وافقت بريطانيا لكن باستثناءات، تهدف بها لتحقيق مصالحها في العراق

---

[1]- جورج انطنيوس، المرجع السابق، ص243.

[2]- المندوب السامي البريطاني في مصر 1914، ولد سنة 1862، تخرج ضابطا في الجيش سنة 1883، حضر مؤتمر الصلح 1919، ينظر: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج1، المصدر السابق، ص 118.

[3]- مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 136، ينظر: تفاصيل المراسلات بين الشريف حسين وبريطانيا، جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص ص 251-276.

[4]- جورج أنطونيوس، المرجع نفسه، ص 252.

[5]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 134.

ومصالح حليفتها فرنسا في الشام، لذلك تحمس الشريف حسين وتنازل على جنوب العراق لبريطانيا وعلى سواحل الشام لفرنسا مقابل مبالغ معينة على أن يطالب بحقه نهاية الحرب. [1]

وفي نفس الشهر من عام 1916، ردت بريطانيا على رسالة الشريف حسين ولم يحمل الرد البريطاني أي جديد ماعدا أن بريطانيا ليس في استطاعتها أن تلتزم بإدخال تلك المناطق ضمن الدولة العربية التي تعهدت بالاعتراف بها وبحماية هذا الاستقلال، وبهذا الرد بدأت مرحلة جديدة من العلاقات العربية البريطانية، كان محورها كيفية الإعداد للقيام بالثورة، ويمكن أن نجمل الاتفاق البريطاني العربي الجديد فيما يلي:

-يلتزم الشريف حسين بإعلان الثورة العربية والتنديد بالأتراك علنا.[2]

- استخدام الشريف حسين كل إمكاناته المادية والبشرية المتاحة لديه ضد القوات التركية.

- التزام بريطانيا بتقديم المساعدة المادية والعسكرية للشريف حسين.

- الاعتراف باستقلال العرب ضمن منطقة معينة وحماية هذا الاستقلال.[3]

المبحث الثاني: أسباب الثورة العربية 1916م.

يرجع قيام الثورة العربية التي قادها الشريف حسين إلى عدة عوامل تضافرت وانصهرت مع بعضها لتشكل معلما من المعالم الرئيسية التي تصدرت الأحداث في المنطقة العربية مطلع القرن العشرين، ويمكننا حصر هذه العوامل فيما يلي:

1-العامل الشخصي:

تخوف الشريف حسين من السياسة المتبعة من قبل الاتحاديين اتجاه العرب، واعتقاده بأن رجال الدولة قد انتزعوا كل الثقة منه ومن أولاده، وأنهم يتحينون الفرص للقبض عليه وا إقصائه،[4] ولا يخفى أن الغاية الأصلية للترك من إرسال وهيب باشا إلى الحجاز وتزويده

[1]- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 179.

[2]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 258.

[3]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 198.

[4]- إبراهيم الشريقي، المرجع السابق، ص 22.

بكل الوسائل لخضد شوكة الحسين والقضاء على كل ماله من نفوذ، ولقد اكتشف الشريف حسين هذه المؤامرة بعدما عثر ابنه الأمير علي[1] على الوثائق التي كان يحملها وهيب باشا قائد الجيش العثماني، وكان من ضمنها وثيقة تتحدث عن ضرورة نصب كمين لشريف حسين وعزله، فكان من الضروري أن يقوم بعمل ما يكسر به شوكتهم قبل القضاء عليه.[2]

2- العامل القومي:

إن ما حدث في بلاد الشام من إعدام للقوميين العرب، ممن نسب إليهم التخطيط لأجل فصل هذه البلاد على الدولة العثمانية، اعتبر صدمة للشريف حسين، لا سميا بعد أن وضع ثقله كاملا للتوسط لهم لإخراجهم من تحت مشانق جمال باشا دون أن يفلح في مسعاه، وقد آلمه أن يعدم شباب العرب ظلما وعدوانا وأن تساق الحرائر من أبناء أمته كالسبايا، تحت ستار النفي لا لذنب جنوه ولا إثإقترفوه، وا إنما لأنهم طالبوا بإصلاح الدولة، لذلك لم يجد حين وقعت الواقعة بدا من إعلان الثورة انتقاما لهم وطلبا للثأر.[3]

3- العامل الاقتصادي:

لقد كانت الحجاز تعتمد في معاشها على طريق البحر الأحمر، وطريق الخط الحجازي، وعندما أعلنت الحرب العالمية الأولى في شهر سبتمبر 1914، وافق هذا التاريخ شهر رمضان أي قبيل موسم الحج بثلاثة أشهر، ولقد نتج عن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، قيام بريطانيا بمحاصرة سواحل الحجاز، وتعطيل موسم الحج، الذي كان يعد موردا حيويا ورئيسيا لإمارة مكة.[4]

---

[1]- أكبر أنجال الملك حسين، وولي عهد المملكة العربية الهاشمية في الحجاز، يعتمد عليه الملك في الشؤون الداخلية، ينظر: خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت، المصدر السابق، ص 124.

[2]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 320.

[3]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 125.

[4]- محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 538.

فشعر أهل الحجاز بالضائقة وأصبح الحال مهددا بخطر المجاعة، فراح شريف مكة يجهد الفكر في استنباط مخرج من هذا المأزق المحرج،[1] ويبدوا إن الشريف حسين وجد بان الوسيلة الوحيدة للخلاص هي: محالفة بريطانيا والاتفاق معها، فكان الاتفاق إذا الوسيلة الوحيدة لإلغاء الحصار البحري وعودة السفن والبواخر إلى زيارة الحجاز.[2]

4- العامل الديني:

يعد العامل الديني من أهم العوامل التي ساهمت في تحريك الشريف حسين للرد على ممارسة الاتحاديين ضد العرب، وكان الشريف حسين على المستوى الشخصي بشهادة معاصريه عارفا بالإسلام وشديد المحافظة عليه، يعتقد بكفر الاتحاديين وإلحادهم، لأنهم خالفو نصوص الشريعة الإسلامية، وحاربوا اللغة العربية، التي تعد لغة الكتاب العزيز،[3] لذلك رأى ضرورة محاربتهم والجهاد فيهم وا إنقاذ الأمة من شرورهم.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأن الشريف حسين جعل نصرة الإسلام وا إعلاء كلمة الحق مبدأ ثروته وغايتها.[4] وهذه خلاصة العوامل التي تعتقد بأنها عجلت في إعلان الثورة ودفعت بالشريف حسين لمقاتلة الترك والانضمام لبريطانيا.

---

[1]- قدري قلعجي، الثورة العربية الكبرى 1916-1925 -جيل الفداء- ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، 1993، ص 190.

[2]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق،ص 124.

[3]- أمين الريحاني، المصدر السابق، ص ص 56-57.

[4]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 125.

المبحث الثالث: مجريات الثورة العربية1916

بعد سلسلة المراسلات التي أجراها الشريف حسين مع بريطانيا، توصل الطرفان إلى أن يعلن الشريف حسين الثورة على الأتراك على أن تمده لاحقا بكل الإمدادات.

انطلقت الثورة من مكة صبيحة يوم السبت 10 جوان 1916، بعد أن أطلق الشريف حسين رصاصة الثورة الأولى من بندقيته إيذانا ببدء الثورة على الأتراك،[1] والتي بدأت في نطاق ضيق جدا مما خطط له الشريف حسين في البداية، حيث كانت الخطة الأولى أن يقوم الشريف حسين بإثارة اضطرابات في بلاد الشام والحجاز معا، مع نزول الحلفاء إلى البر لاحتلال الدردنيل، فينكسر الجيش التركي وتصبح الفرصة سانحة له.[2] غير أنه اضطر إلى التخلي على هذه الخطة، بعد أن قطع الأمل بقدرة السوريين على القيام بالثورة نتيجة تفرق الزعماء الوطنيين بين السجون لذلك اكتفى بإعلانها في الحجاز.[3]

إذن بدأت الثورة وكان مجموع القوات العثمانية في الحجاز حوالي (12 ألف) جندي مسلح وبلغ عدد الجنود في المدينة 4 آلاف جندي بقيادة فخري باشا،[4] أما في مكة فبلغ عدد الجنود حوالي (1200 جندي) وكانت قوة الطائف لا تتعدى ألف جندي و83 ضابطا.[5]

ومن تحصيل الحاصل القول بأن قوات الشريف حسين لم تكن في تلك الأيام سوى شراذم قليلة من البدو، الذين لم يعتادوا الثبات في الميدان، ولا شك أن قيام الشريف حسين بالثورة في وجه هذه القوة دالا على الجرأة البالغة والعزيمة الصادقة والاستعداد للمواجهة.[6]

---

[1]- خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت، المصدر السابق، ص 118.

[2]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 276.

[3]- مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 43.

[4]- كان السفاحين الذين أنزلوا بالأرمن أشد أنواع التعذيب وقد أرسله السلطان لشدة جبروته إلى المدينة كي ينزل بعرب الحجاز أشد العذاب ، ينظر: قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 225.

[5]- سليمان موسى، الحركة العربية، المرجع السابق، ص 274.

[6]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 296.

اعتبرت حامية جدة أول حامية تركية استسلمت للعرب في الحجاز يوم 16 جوان 1916، بعد اقتراب السفن البريطانية من شواطئها، وقامت بضرب ثكنات الترك بالمدافع أما في مكة، فقد بدأ القتال في الفجر الباكر يوم 10 جوان 1916. حيث احتشد العرب حول المواقع العثمانية، وكانوا مجهزين بالمدافع التي غنموها في جدة.[1] واستطاعوا إسقاط قلعة جياد وثكنة جرول في 8 جويلية، وبسقوطهما قضي على الجيش العثماني بمكة.[2] في حين توجهت قوات بقيادة الأمير عبد الله إلى الطائف، وقام بحصارها حيث دام القتال قرابة ثلاثة أشهر إلى حين نفاذ الذخائر العسكرية للأتراك فاضطروا للاستسلام، سبتمبر 1916.[3]

وهكذا وطدت الثورة نفسها بحيث أصبحت المدن الرئيسية في الحجاز في يد الشريف ماعدا المدينة المنورة، لذلك أرسلت بريطانيا عدد كبير من الضباط الانجليز المدربون على فنون القتال وعلى رأسهم لورانس،[4] الذي وصل إلى الحجاز نوفمبر 1916 وتعرف على الأميرين علي وفيصل وأعجب كثيرا بشخصية الأمير فيصل حيث قال فيه "هذا هو الشخص الذي جئت بلاد العرب لأبحث عنه وآمنت بأنه هو الزعيم الذي سيسير الثورة العربية".[5]

وما ينبغي قوله أن الحياة دبت في الثورة من جديد وبدأت العمليات العسكرية تسير وفق خطة منظمة، فتوسعت أعمال الجيش العربي إلى "الوجه" أقصى موانئ الحجاز في 24 جانفي 1917 بعدما تمكنت القوات الانجليزية والعربية من الاستيلاء عليها.

---

[1]- حسين بن محمد نصيف، ماضي الحجاز وحاضره، ج1، مطبعة الخضير، د. م، د.ت،1928، ص 55.

[2]- عبد الله بن الحسين، المصدر السابق، ص 116.

[3]- محمد الطاهر العمري الموصلي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج1، المطبعة العصرية، بغداد، 1925، ص 246.

[4]- توماس إدوارد 1888-1935، ولد بإقليم ويلز ببريطانيا، درس الآثار بجامعة إكسفورد، بدأ اهتمامه بالعرب لما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، أرسلته بريطانيا للعمل في مكتب المخابرات البريطانية في القاهرة، اكتسب شهرة كبيرة بعد الدور الذي لعبه بجانب الأمير فيصل في الثورة العربية، ينظر: السمرة محمود،(لورانس اللغز المحير)، مجلة العربي، ع43، 1926، ص ص 141-142.

[5]- ت. آ. لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1963، ص 52.

فتمكنت قوات الأمير فيصل بقيادة لورانس من فتح العقبة أوائل شهر جويلية 1917 حيث كان العرب في حاجة إلى العقبة لتوسيع جبهتهم ولإقامة ارتباط واتصال مع القوات البر يطانية،[1] وهنا ما يجدر بنا ذكره أن فتح العقبة كان نقطة تحول كبيرة في الثورة حيث انتقل ميدان الحرب من الحجاز إلى بلاد الشام وأصبح فيصل وقواته الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين.[2]

خلال هذه الفترة عمل الأمير فيصل على استمالة الضباط السوريين، الذين كانوا مجندين في الجيش العثماني لمساعدة الجنرال اللنبي[3] لتحرير فلسطين، ووفق خطة محكمة وضعها الجنرال اللنبي استطاعت القوات العربية من احتلال درعة –النقطة الحيوية للمواصلات- وبذلك تمكنت الجيوش من محاصرة القدس فسقطت المدينة المقدسة بأيديهم 9 ديسمبر 1917. ودخلها الجنرال اللنبي ماشيا وقال: "اليوم انتهت الحروب الصليبية".[4]

فتقدمت القوات العربية من دمشق ودخلتها في 1 أكتوبر 1918 ولقد حضي الأمير فيصل باستقبال حار عند دخوله في 3 أكتوبر 1918 لأنهأصبح في نظر هم رمز الحرية التي ينشدونها.[5]

وفي خضم هذه الانتصارات انهمك الشريف حسين في توطيد سلطته في الحجاز فتمت مبايعته ملك العرب في 28 أكتوبر 1917،[6] لكنه سرعان ما أصيب بخيبة أمل مريرة،

---

[1]- ت. أ. لورانس، المصدر السابق، ص 206.

[2]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 324.

[3]- قائد وسياسي بريطاني، أصبح عام 1917 قائدا عاما للقوات البريطانية في المشرق العربي، جعل القاهرة مركزا لقيادته، وكانت مهمته الاستيلاء على فلسطين، ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، د .ت، ص 109.

[4]- صالح مسعود أبو بصير، المرجع السابق، ص 65.

[5]- محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 680.

[6]- أمين الريحاني، المصدر السابق، ص 63.

إذ لم تعترف بذلك بريطانيا وفرنسا، وقدمت له مذكرتين تعترفان به بموجبهما ملكا على الحجاز فقط.[1]

المبحث الرابع:ردود الفعل عن الثورة العربية

ريع أقطاب الاتحاديين لإعلان الثورة في الحجاز، وكان جمال باشا أشدهم حسرة وتألما وقال كلمته المأثورة "لقد انتصر الذكاء العربي في هذه المعركة على الذكاء التركي وفاز عليه"، لذلك عمد الاتحاديون على إخمادالثورة وعلى ضرب العرب بالعرب و أن يلقوا بين الأمة العربية الشقاق والبغضاء ويمزقوها تمزيقا فجاءوا بالشريف علي حيدر باشا وهو وكيل مجلس الشيوخ العثماني ووزير أوقاف سابق وأحد أقارب الشريف حسين وعينوه مكانه بعدما تم عزل الشريف حسين في 2 جويلية 1916.[2]

وقد قام جمال باشا أيضا بحركة انتقامية واسعة في سوريا وزج في المعتقلات عددا كثيرا من شخصيات البلاد و أنزل بهم أشد أنواع التنكيل والتعذيب،[3] والجدير بالذكر تأييد بعض الأوساط المختلفة في سوريا والعراق ومصر والهند لجمال باشا خصوصا أنهم رأوا في هاته الثورة خروجا عن الإسلام الذي يمثله الخليفة في اسطنبول، في حين أيدت الثورة العربية الأوساط الواعية المتحررة.[4]

أما في جبهة الجزيرة العربية، فقد عارضها الرشيد في الحائل، والإمام يحي في اليمن وأيدها بعض الحكام الذين سلبت إرادتهم بعد أن خضعوا لنفوذ الانجليز بسبب الحماية أو الاتفاقيات الثنائية كآل سعود، والإدريسي صاحب العسير وأيدها أيضا شيوخ القبائل والبدو، من أجل دراهم معدودة كان ينثرها عليهم الأمير فيصل.[5]

---

[1]- قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 240.

[2]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص ص 157-158.

[3]- محمد عليان عليمات وآخرون، المرجع السابق، ص 80.

[4]- قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 222.

[5]- ت. أ. لورانس، المصدر السابق، ص 130.

أما بالنسبة للدول الأوربية، فلقد أيدت فرنسا الثورة حيث رأت الحكومة الفرنسية أنه من مصلحتها أن تؤسس علاقات ودية مع الثورة من أجل الاستفادة منها، بشغل الجيوش التركية مع الحيلولة في الوقت نفسه، دون أن تضر الثورة بمصالحها في الشام،[1] لذلك فقد ورد في تقرير رسمي للوزارة الفرنسية في 5 أوت 1916، أن إعلان الثورة في الحجاز أمر في مصلحة الحلفاء من عدة وجوه، أما من الناحية السياسية فإن اتساع نطاق الثورة لتشمل فلسطين وسوريا و أن تحرير هذه الشعوب من النير التركي، قد يهيئ لفرنسا أسباب التدخل في شؤون هذه الأقاليم، أما من الناحية الدينية فإن الثورة سوف تجعل الجانب الأكبر من رعايا فرنسا المسلمين يتصورون الترك في صورة المعتدين على الأماكن المقدسة الإسلامية فيزداد تعلقهم بفرنسا.[2]

أما بالنسبة لألمانيا باعتبارها حليفة للدولة العثمانية فقد كان صدى الثورة العربية في ألمانيا أليما للغاية واعتبرت القيادة الألمانية العليا الثورة في الحجاز خطرا على الخطة الإستراتيجية العسكرية، التي وضعتها مع أنور باشا في الجبهة الشرقية للحلفاء.

وقد اعتبرت جمال باشا قائد الجيوش العثمانية في سور يا هو المسؤول الأول عن قيام العرب بثورتهم ضد الأتراك، وانحيازهم إلى جانب الحلفاء،[3] لذلك فان الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، طلب من السلطان العثماني محمد رشاد في رسالة وجهها له في 17 جويلية 1916، أن يسحب جمال باشا من سوريا و أن يعين محله حاكما جديدا لتهدئة الوضع المتردي فيها، وقد منعت الحكومة الألمانية زيادة على ذلك الصحف من نشر أخبار الثورة العربية وفي المقابل طلبت من الحكومة التركية موافاتها ببيانات تفصيلية عن الثورة.[4]

---

[1]- محمود صالح المنسي، المرجع السابق، ص 357.

[2]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 227.

[3]- محمد عليان عليمات وآخرون، المرجع السابق، ص 86.

[4]- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المرجع السابق، ص 164.

أما بالنسبة لبريطانيا فبالرغم من انقضاء نحو 6 أسابيع على قيام الثورة العربية إلا أن الخبر لم يذاع في لندن إلا في 21 من جويلية وذلك في بيان أصدرته الحكومة البريطانية جاء فيه "إن الحكومة تعطف دائما على العرب، ولكن صداقاتها التقليدية اضطرتها إلى الوقوف على الحياد بينهم وبين الأتراك، أما وقد انضمت تركيا إلى دول الوسط فقد أصبحت بريطانيا في حال من موقفها السابق وصارت حرة في إظهار عطفها وتأييدها للعرب الذين انخرطوا في عداد الحلفاء"، وقد وعدت بريطانيا في بيانها أنها ستستمر في سياستها في عدم التدخل في الشؤون الدينية وبقاء الأماكن المقدسة آمنة من كل طارئ،[1] و أنه من المبادئ التي تقوم عليها السياسة البريطانية أن تبقى هذه الأماكن المقدسة في أيدي حكومة إسلامية مستقلة.

ونلاحظ أن بريطانيا لم تتعرض في بيانها لذكر آية إشارة لاستقلال أي جزء آخر من البلاد العربية سوى الحجاز، وكان ذلك جدير بإثارة الشكوك حول وعودها لشريف حسين ومدى إخلاصها وصدق نواياها وكان يجدر بالشريف أن يصر على الوصول لاتفاق محدد واضح.[2]

[1]- محمد الطاهر العمري، المرجع السابق، ص 290-291.

[2]- محمد صالح المنسي، المرجع السابق، ص 356.

المبحث الأول: بريطانيا واتفاقية الغدر المتناقضة

في الوقت الذي كان شريف حسين لا يزال يفاوض ماكماهون لإعلان الثورة على الدولة العثمانية، كانت هناك مباحثات أخرى تجرى بين بريطانيا وحليفتيها روسيا وفرنسا، من أجل اقتسام الممتلكات العثمانية، بما فيها المشرق العربي،[1] فتمخضت عن هذه المباحثات اتفاقية سايكس بيكو[2] السرية المبرمة في 16 ماي 1916. والتي نصت مقابل حصول روسيا على المضايق:

1-تقام دولة عربية مستقلة أو اتحاد من الدول العربية تحت رئاسة رئيس عربي في داخلية الشام حتى الموصل (المنطقة أ) وداخلية العراق (المنطقة ب)، على أن يكون لفرنسا في المنطقة الأولى ولبريطانيا في المنطقة الثانية، حق الأولوية في المشروعات والقروض وتقديم المستشارين والموظفين.

2- يسمح لفرنسا في ساحل الشام (المنطقة الزرقاء) ولبريطانيا في العراق الأدنى وجنوبي بغداد (المنطقة الحمراء)بإقامة إدارة مباشر ة.

3- تحصل بريطانيا على ميناء حيفا وعكا.[3]

4- تقام إدارة دولية في فلسطين (المنطقة البنية)، لا يتقرر شكلها النهائي إلا بعد استشارة روسيا وشريف مكة، وذلك بغية تأمين المصالح الدينية للدول الحليفة.

---

[1]- محمود صالح المنسي، الشرق العربي المعاصر -الهلال الخصيب- مكتبة الإسكندرية، د. م، 1990، ص 08.

[2]- السير مايك سايكس سياسي ورحالة بريطاني كان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلا في السفارة البريطانية وهو الطرف البريطاني في الاتفاقية.

فرانسوا جورج بيكو: دبلوماسي فرنسي تقلد مناصب في السلك الخارجي، اشتهر بكونه الطرف الفرنسي في الاتفاقية، ينظر: خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي -حرب 1948 أنموذجا- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 14.

[3]- محمود صالح المنسي، الشرق العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 10.

وتعهد كل من الطرفين (فرنسا وبريطانيا) أن لا يتنازل عن ما له من الحقوق المخصصة له، وأن لا يعطي تلك الحقوق لدولة أخرى، كما تعهد الطرفين أن لا يمتلك ولا يسمح لدولة ثالثة بأن تمتلك أقطارا في شبه الجزيرة العربية.[1]

وبالرغم من هذا فيمكننا الملاحظة بأن هذه الاتفاقية كانت طعنة لشريف حسين، فهي متناقضة تماما لما فهمه من اتفاقه مع بريطانيا، ولم تكن الطعنة الوحيدة التي وجهتها بريطانيا للعرب، بل وجهت لهم طعنة أخرى دامية لا تزال الدماء تنزف من جرحها إلى اليوم.[2]

وذلك حينما أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور[3] في 02 نوفمبر 1917 تصريح بلفور الذي وعدت فيه الحكومة البريطانية الصهيونية[4] العالمية بأنها ستعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان هذا الوعد "لمن لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق"، ولقد جاء هذا التصريح تتويجا لمرحلة طويلة من العمل الصهيوني.[5]

أما عن دوافع صدور وعد بلفور، فقد كانت بريطانيا تتطلع إلى أن تضع يدها على فلسطين حتى تكون قاعدة تحمي مركز بريطانيا في مصر وفي قناة السويس، وتؤمن الاتصال البري بالعراق، ولقد رأينا أن البريطانيين والفرنسيين كانوا قد اتفقوا في اتفاقية سايكس بيكو على أن تكون فلسطين منطقة دولية، فعملت بريطانيا بالتآمر مع الصهيونية على إلغاء هذه الصيغة الدولية ونقل فلسطين إلى منطقة النفوذ البريطاني.[6]

---

[1] - مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 46.

[2] - محمود صالح المنسي، الشرق العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 10.

[3] - آرثر جيمس بلفور (1848-1936) من أسرة أسكتلندية عريقة كان في بداية حياته سكرتيرا ثم تقدم بصورة سريعة وأصبح وزيرا للبحرية. ينظر: نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج2، المصدر السابق، ص 71.

[4] - حركة عنصرية استيطانية تطالب باعادة توطين اليهود واقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، د. ت، ص 659.

[5] - خولة صامري، المرجع السابق، ص 18.

[6] - أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، د. ت، ص 440.

ولعل الأمر الغريب أن وعد بلفور كان أخطر من اتفاقية سايكس بيكو، لكن بريطانيا مع ذلك أعلنته في حين أبقت على الاتفاقية سرية، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن بريطانيا كانت ملزمة بإعلان حق اليهود في فلسطين أمام العالم لأنه حق دائم حسب زعمها وزعم الصهاينة.

المبحث الثاني: موقف الشريف حسين وزعماء العرب من الاتفاقيات المتناقضة.

عندما فضحت اتفاقية سايكس بيكو في ملفات وزارة الخارجية الروسية سنة 1917، بعد الانقلاب على قيصر روسيا عمد بعد ذلك زعماء روسيا الجدد على نشر النصوص الكاملة للمعاهدات القيصرية السرية بما فيها معاهدة سايكس بيكو بشأن تقسيم الأقطار العربية.[1]

ولما علم الأتراك بهذا الخبر لم يتوانوا على تبليغ الشريف حسين بذلك، فقدم هذا العرض من قبل جمال باشا الذي أرسل في نوفمبر 1917 رسولا سريا إلى العقبة ومعه رسالة إلى الأمير فيصل والأخرى لجعفر باشا، حيث أشار جمال باشا في الرسالتين على مغزى اتفاقية سايكس بيكو، لأنها برهان على أن العرب قد انخدعوا وذهب إلى أبعد من ذلك حين قال: "لو كانت وعود بريطانيا منطوية على شيء من الصدق إذن لوجد للثورة العربية معنى، ولكن حين قطع الشك باليقين المحض وثبت أن الحلفاء يضمرون أغراضا سرية تتناقض واستقلال العرب، فمن اللائق بزعماء العرب أن لا يخدعوا أنفسهم بعد وأن يدركوا بأن التعاون مع الحلفاء سيجر البلاد العربية إلى الاستعباد على يد فرنسا وبريطانيا".[2]

ولقد كانت هذه الرسالة محاولة أقل ما يقال فيها أنها تحذير وتنبيه لشريف حسين على ما يكنه لهم الحلفاء من غدر وتآمر، ولما كان الملك حسين مقتنع بوفاء بريطانيا له،

[1]- مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 42.

[2]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 359.

رفض اليد التي قدمها له جمال باشا،[1] وبعد أن قام بذلك أرسل تلك الرسائل كلها إلى المندوب السامي بمصر ورجاه أن يزوده بتفسير للاتفاقية السرية التي ذكرها جمال باشا، وحاولت الحكومة البريطانية إخراج نفسها من الموقف الخادع والتعامل مع حليفتها بمثل ما كانت تتعامل معها بصدق وا إخلاص وأكدت له بأن هذه مجرد محاولة من تأليف جمال باشا للإيقاع بين العرب والحلفاء.[2]

هذا من جهة الشريف حسين، أما بالنسبة لزعماء العرب، فقد ثارت ثائرتهم عند سماعهم أنباء هذه الاتفاقية، فألفوا وفدا واتصلوا بالشريف حسين وطالبوه أن يطلعهم على أبرز مباحثاته مع السير ماكماهون، وسرعان ما أدرك أحرار العرب الخديعة ورفضوا أن تنطلي عليهم الوعود مرة ثانية فحكموا الشريف حسين بالتواطئ مع الحلفاء على تقسيم البلاد العربية عكس ما كانوا قد اتفقوا معه.[3]

في المقابل أثار تصريح بلفور حيرة وجزعا في البلاد العربية، إذ رأى فيه العرب اعتداء على قطر عربي هو فلسطين، وسلبا لحقوق أهله وتسليمه لليهود، فبذلت بريطانيا جهودا طائلة لتبديد مخاوف العرب حتى لا تتوقف مساعدتهم للحلفاء والحرب لا تزال دائرة.[4]

خصوصا بعدما أرسل شريف حسين للحكومة البريطانية مذكرة يطلب فيها تعريفا لوعد بلفور ومداه، لذلك عهدت وزارة الخارجية إلى القائد هوجارت أحد رؤساء المكتب العربي بالقاهرة نقل رسالة من وزارة الخارجية إلى الشريف حسين في جدة في أوائل شهر يناير سنة 1918،[5] فأبلغه باسم الحكومة البريطانية "أن الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحا به إلا بقدر يتفق ذلك مع حرية السكان العرب من الناحيتين السياسية

[1]- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، د .م، د .ت، ص 171.

[2]- محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 357.

[3]- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 247.

[4]- أحمد عزت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 446.

[5]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 42.

والاقتصادية"،[1] وأشار إلى أن صداقة العالم اليهودي للقضية العربية معناه أن تكسب هذه القضية تأييد البلاد التي لليهود فيها نفوذ سياسي.

ومما ينبغي قوله أن الحكومة البريطانية نجحت في تبديد المعنى السياسي الذي انطوى عليه تصريح بلفور، واستطاعت خداع الملك حسين حيث أنه أرسل أتباعه في مصر يحثهم على الثقة بوعود بريطانيا،[2] لكنهم أول ما وصل إليهم نبأ إصدار هذا الوعد أرسلوا ببرقية احتجاج إلى وزير الخارجية البريطاني، يلفتون نظره إلى أن فلسطين بمثابة القلب من الجسم، ولا يمكن فصلها سياسيا أو اجتماعيا.

المبحث الثالث: تجزئة المشرق العربي.

انتهت الحرب العالمية الأولى 1918بانتصار الحلفاء على دول المحور وإعلان الهدنة بتاريخ 11 نوفمبر 1918، فقررت الدول المنتصرة وبعض الدول الأخرى الاشتراك في مؤتمر الصلح المنعقد بباريس 1919،[3] وقرر الأمير فيصل المشاركة في هذا المؤتمر على رأس الوفد الحجازي، ولما وصل وجد هناك أربع عقبات تعترض الأماني العربية: أحدها مطامع بريطانيا في فلسطين والعراق، وثانيها أطماع فرنسا في سوريا وثالثها الأطماع الصهيونية في فلسطين، أما رابعها تصميم فرنسا على أن لا تعترف به ممثلا في مؤتمر الصلح لأن الدول لم تعترف رسميا بالحجاز.[4]

ونظرا لتعقد الأمور سافر الأمير فيصل إلى لندن، للبحث عن مخرج لكنه فوجئ بأن اتفاقية سايكس بيكو كانت حقيقة وأنها ليست في خيال الروس، كما رددت بريطانيا من قبل، وبعد مداولات سمح للأمير فيصل بالمشاركة في المؤتمر، فقدم مذكرة وجهها إلى أعضاء

---

[1]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 376.

[2]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 42.

[3]- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المشرق والمغرب العربي-دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر- دار الكتب، القاهرة، 2003، ص 97.

[4]- جورج انطونيوس،المرجع السابق ، ص387.

المؤتمر[1] وطالب بالاستقلال والسيادة وبتأليف لجنة أمريكية إنجليزية فرنسية للشام لأجل تسوية المشاكل واستطلاع رأي الأهالي ورغبتهم حول تقرير المصير.

فوافق المؤتمر على اقتراح الأمير فيصل بإرسال لجنة دولية إلى الشام وا لى المناطق المجاورة وعارضت فرنسا اقتصار بحث اللجنة على الشام دون العراق بينما عارضت بريطانيا زيارة اللجنة للعراق، ولم تلبث أن امتنعت الدولتان ومعهما إيطاليا عن إرسال مندوبيها، وبذلك اقتصرت اللجنة على المندوبين الأمريكيين، ومن ثم عرفت باسميهما (لجنة كنج/كرين) نسبة إلى هنري كنج والمستر تشارلز كرين.[2]

لقد وجد الأمير فيصل عند عودته إلى دمشق أفريل 1919 قلقا متزايدا على مصير بلاده حيث بدأ الشك يحوم حوله لتحفظه من جهة لأخبار مفاوضاته السرية والشخصية من جهة أخرى، فما كان عليه إلا أن يعمل على التوفيق بين المطالب القومية الملحة وميوله إلى الاعتدال لإنقاذ جزء من هذه المطالب على الأقل، وحتى يمنع تشكيل حزب معارض ويكسب المتطرفين إلى جانبه.[3]

لذلك حين تقدمت جماعة من الزعماء السوريين يقترحون تشكيل مجلس وطني، قام الأمير فيصل بتأييدهم، وسمي هذا المجلس بالمؤتمر السوري، الذي أصبح يتألف من أعداد متساوية من المندوبين الذين يمثلون كل جزء من أجزاء سورية،[4] ولقد صدر عن هذا المؤتمر عدة قرارات نورد فيما يلي بعضا منها بإيجاز:

-إعلان استقلال سوريا الكبرى "سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن"، والاعتراف بها كدولة موحدة.

---

[1]- عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المرجع السابق،ص98

[2]- محمود صالح المنسي، الشرق العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 12.

[3]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 104.

[4]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص ص 404-405.

- رفض اتفاقية سايكس بيكو، ووعد بلفور وكل المشاريع الهادفة لتقسيم البلاد.[1]

- رفض المادة 22 الواردة في ميثاق جمعية عصبة الأمم بفرض الانتداب[2] على البلاد العربية.

وفي هذه الأثناء كان وصول لجنة كنج كرين والتي أطلق عليها اسم الهيئة الأمريكية من اللجنة الدولية لشؤون الانتدابات التركية، وهكذا بدأ العرب في سوريا يستعدون لاستقبال اللجنة وكذا العراق، حيث أرسل ياسين الهاشمي بيانا إلى أهل العراق يحثهم فيها على تثبيت المطالب العربية أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية.

ولقد وصلت اللجنة إلى يافا في 10 يونيو 1919 وقضت 42 يوما في زيارة فلسطين سوريا، وقامت بتحقيق واسع في تلك الفترة أي بدأت عملها شمالا وجنوبا،[3] وتلقت على ما يزيد عن 1800 عريضة رفضت 1033 عريضة أي نوع من الانتداب، وطالبت بالاستقلال التام، بينما طالبت 1500 عريضة بسوريا موحدة، فحين قبلت 141 عريضة فقط بالانتداب الأمريكي أو البريطاني على سوريا.[4]

وبعد أن استكملت اللجنة عملها كتبت تقريرها الذي جاء فيه رصد لأهم الأفكار المتفق عليها منها: رفض الانتداب الفرنسي وقبول المساعدة على شرط أن تكون من قبل بريطانيا أو من الولايات المتحدة الأمريكية، رافضين تماما أي عون من فرنسا.[5]

---

[1]- جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 2011، ص 14.

[2]- الانتداب كما نص عليه ميثاق عصبة الأمم المتحدة هو تكليف دولة تدعي مساعدة البلدان الضعيفة على النهوض وتدريبها على الحكم. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص 342.

[3]- محمد كرد علي، خطط الشام، ج3، مكتبة النوري، دمشق، 1983، ص 172.

[4]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[5]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق ، ص ص 409-410.

وفي 20 فيفري 1920م صدر أول إعلان رسمي في فلسطين عن وعد بلفور والذي جاء فيه: " قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة فلسطين وأن يدمج وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا، وقد عرض هذا الانتداب على بريطانيا فقبلته".[1]

ونتيجة لذلك انعقد المؤتمر السوري مرة ثانية للبث في قضية الاستقلال وا ٍعلان الأمير فيصل ملكا على سوريا، وأعلنت الأحزاب على اختلاف نزعاتها رفض الانتداب الفرنسي على سوريا، كما رفضوا الانتداب البريطاني على فلسطين، فاجتمع المؤتمر السوري العام وقرر في 16 مارس 1920 بإجماع الآراء استقلال البلاد السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين،[2] استقلالا تاما لا شائبة فيه وحفظ الأقلية ورفض مزاعم الصهيونية في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود، واختاروا سمو الأمير فيصل ملكا على سوريا وشقيقه الأمير عبد الله ملكا على العراق.[3]

كما طالب المؤتمر باستقلال العراق، على أن يكون هناك اتحاد سياسي بين الشام والعراق، وظل هذا المجلس بحالة انعقاد دائم لمراقبة أعمال الحكومة التي هي مسؤولة أمامه، بعد أن تم تعيين فيصل ملكا على سوريا حتى يتم إنجاز الدستور، والذي سماه المؤتمر القانون الأساسي، ومن ثم انتخاب مجلس تمثيلي جديد وفقا لما سيتضمنه الدستور.[4]

استنكرت فرنسا وبريطانيا هذه البادرة الوطنية الجريئة التي كانت في الواقع تحديا صريحا لهما، فأصدرت فرنسا في بيروت بلاغا أنكرت أن تكون قرارات دمشق قد اتخذت موافقة الحكومة الفرنسية، لأن مثل هذه القرارات هي من شأن مؤتمر الصلح.[5]

---

[1]- جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 16.

[2]- حافظ وهبة، المرجع السابق، ص 182.

[3]- محمد كرد علي، المصدر السابق، ص 169.

[4]- جهان بنت شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 18.

[5]-قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 365.

وفي المقابل كان رد الفعل البريطاني المباشر لقرارات المؤتمر السوري أكثر عنفا من الفرنسيين، حيث أرسلت بريطانيا رسالة من لندن مستنكرة إجراءات المؤتمر السوري ومما جاء فيها: "... لأن مستقبل سوريا وفلسطين والعراق تقرره دول الحلفاء التي تعمل باتفاق"، وأرفقت الرسالة بدعوة فيصل من جديد لعرض قضيته أمام مؤتمر السلم وهذا ما كان فيصل يرفض أن يفعله ما لم تعترف الحكومتان باستقلال سوريا.[1]

وكي تخفف الحكومة العربية من شعور الحكومتين الناجم عن قرار إعلان الاستقلال أبلغت الدول الحليفة جميعا قرار المؤتمر بأسلوب معقول ومقنع مع توضيح الأسباب التي أدت إلى مثل هذه الخطوة، وبذلت الحكومة كل جهدها للمحافظة على الصلات الودية مع جميع الحلفاء لكنها لم تتمكن من الحصول على الاعتراف باستقلالها من الحلفاء إلا بشرط أن تقبل بالانتداب ولا يمكنها القبول بالانتداب دون التخلي على حق الاستقلال، وضلت هذه الحلقة تدور وتدور إلى أن قضى عليها تماما.[2]

والجدير بالذكر أن المؤتمر السوري كان تعبيرا عن الإرادة الشعبية التي جهرت بمبادئ الحركة القومية العربية، وبرغبات السكان، فقد أظهرت لبريطانيا وفرنسا حقيقة الأماني القومية الدامغة والساطعة، ونظرا لهذه الأحداث التي أزعجت كل من بريطانيا وفرنسا، اجتمع لمجلس الأعلى في سان ريمو، واتخذ قراراته في 25 أفريل 1920، وقرر ما يلي:

-وضع كل المستطيل العربي الواقع بين البحر المتوسط والحدود الفارسية تحت حكم الانتداب،[3] فأصبحت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وأضحت العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور،[4] دون الأخذ بعين الاعتبار

[1]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 171.

[2]- خيرية قاسمية، المرجع نفسه، ص ص 173-174.

[3]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص ص 418-419.

[4]-أحمد طربين، المرجع السابق، ص 149.

ما نصت عليه الفقرة الرابعة من المادة 22 من ميثاق الأمم المتحدة والتي تنص على أن البلاد التي يقع عليها الانتداب بلاد مستقلة تتمتع بالسيادة الداخلية والخارجية غير أن فرنسا وبريطانيا ظلتا تعملان لدى عصبة الأمم حتى استطاعتا أخذ موافقة العصبة على صكوك الانتداب والتي أصبحت بموجبه فرنسا وبريطانيا وصيتان على هذه البلاد لا منتدبتان عليها.[1]

ولقد تم إعلان مقررات مؤتمر سان ريمو في الخامس من ماي 1920، فولد إعلانهما شعور جديد في العالم العربي وهو الاحتقار والاستياء من الدول الغربية لتنكرها لأهداف الشعب والمتمثلة في الوحدة والاستقلال، حيث كانت هذه القرارات في نظر العرب شيئا لا يقل عن الخيانة، لذلك أصيبت الأماني العربية بنكسة حقيقية خاصة بعدما بذله العرب من جهد في سبيل التحرر من نيران الترك ومساعدة الحلفاء لإحراز النصر،[2] عندئذ قدم الوفد الحجازي احتجاجا رسميا لدى مؤتمر السلم ثم إلى عصبة الأمم المتحدة لأن الانتداب قد وزع بشكل معاكس لحق الشعب في تقرير مصيره، خاصة وأن فصل فلسطين عن سوريا لا يتناقض مع رغبات السكان فقط، بل يهمل بشكل تام الوحدة بين جزئي البلد في اللغة والتقاليد والاقتصاد.[3]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بأن اتفاقية سايكس بيكو قد أقرت رسميا في مؤتمر سان ريمو 25 أفريل 1920 مع بعض التعديلات حيث أصبح الانتداب شكلا من أشكال الاستعمار.

وما يجدر بنا قوله أن المشرق العربي قد عانى الكثير من مقررات سان ريمو، حيث احتل الفرنسيون سوريا كلها وثبت البريطانيون سيطرتهم على العراق على أساس ينفي الحكم

[1]- محمود صالح المنسي، حركة اليقظة العربية، المرجع السابق، ص 470.

[2]- قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 491.

[3]- خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 167.

الذاتي ولو شكليا واستعلنت سياسة التطوير الصهيوني بشدة في فلسطين، فشهد المشرق العربي أول الثورات المسلحة التي أحدثت احتجاجا على تسوية ما بعد الحرب حسبما فرضها الحلفاء على البلاد العربية، حيث وقعت في ذلك العام اضطرابات خطيرة في سورية وفلسطين والعراق، وأتى على المستطيل العربي زمان كان فيه يعلي كله باستياء تمثل في أعمال العنف.[1]

ولعل أبرز هذه الثورات تمت في العراق سنة 1920م، والتي حضرت لها جمعية العهد تلك الجمعية السرية التي كونها قبل الحرب الضباط العرب في الجيش العثماني،[2]

وهنا قررت بريطانيا تسليم إدارة العراق إلى حكومة عربية يرأسها الأمير فيصل زيادة على خلق دولة شرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني يرأسها الأمير عبد الله أما الوضع في الحجاز لم يكن أفضل، حيث انتهى حكم الشريف حسين لأنه رفض الاعتر اف بحق اليهود في فلسطين، وذلك حينما أرادت بريطانيا فتح باب المفاوضات مع الشريف حسين لإقناعه بقبول مصير فلسطين،[3] ولقد كانت الغاية المزعومة وراء هذه المفاوضات تسوية كل المشكلات القائمة بينهما، وفتح صفحة جديدة في العلاقات، ولقد أوعزت بريطانيا هذه المهمة إلى لورانس.[4]

لكن الشريف حسين رفض هذه المساومة بعدما أعاد أمام عينيه شريطا طويلا من الآمال الخائبة وبالرغم من إلحاح أولاده عليه،[5]واستمر ار لورانس بإغرائه بالعديد من الامتيازات كحمايته من الإخوان،[6] وأنه في حالة عدم الموافقة عليها سيمنع عنه الدعم

---

[1]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص ص 428-429.

[2]- محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 486.

[3]- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث - شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية- دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، د .ت، ص 60.

[4]- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 310.

[5]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 451.

[6]- هم المطوعون في جيش الملك عبد العزيز. ينظر: محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 319.

المالي.و بالرغم من كل ما أبداهمن إغراءات إلا أن الشريف حسين وقف موقفا صلبا ولم يتمكن من الرضوخ لمطالبه، وبذلك فشلت كل محاولاته بعدما ارتطمت المعاهدة بصخرة القضية الفلسطينية، وموقف بريطانيا من ابن سعود، حيث أتاحت هذه الخلافات لابن سعود من أن يغير على الحجاز، ويضع آخر حد للخلاف مع الملك حسين.[1]

فوقع اصطدام بين عبد العزيز آل سعود من ناحية، وبين الشريف حسين وأبنائه من ناحية أخرى، فانطلقت المعركة من الطائف، واستأنف الزحف باتجاه مكة، فكانت المعركة حامية بين القوات السعودية قوات الشريف حسين بن علي في سبتمبر 1924م، فتمكن الإخوان بمرافقة ابن سعود الدخول إلى مكة دون إلحاق الضرر بأحد، وهنا اجتمع علماء الحجاز وأشرافه في جدة وطالبوا من الحسين التنازل على العرش لابنه علي فكان ذلك،[2] وسار من جدة إلى ميناء العقبة ثم ذهب إلى قبرص وعاش فيها إلى غاية وفاته سنة 1931، بعدما تكالبت عليه الآلام، والإحباطات وهاجمه الشلل، فعاد إلى عمان مريضا ليدفن في جنبات المسجد الأقصى بعد أن قال لأصحابه "إياكم وتصديق الإنجليز، فكم ذقت مرا من صداقتهم التي صدمتني وصدمت العرب والإسلام".[3]

ولما أصبحت السلطة في يد علي بن الحسين تجدد زحف الإخوان، فكانت معركة فاصلة بينالفر يقين، استسلمت نتيجتها حامية المدينة المنورة، وبعد أن يئس الملك علي من النصر طلب من المعتمد البريطاني في جدة أن يتوسط مع السلطان عبد العزيز لإيقاف الحرب، فقبل هذا الأخير بطلبه ودخل السلطان عبد العزيز جدة في 24 ديسمبر 1925م، واستقبل من قبل وجوه المدينة وعلمائها وبايعوه سلطانا نجد وأصبح يلقب بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، بعدما انتهى حكم الشريف حسين بن علي وأنجاله.[4]

---

[1]- حافظ وهبة، المرجع السابق، ص 184.

[2]- زاهية قدورة، المرجع السابق، ص 63.

[3]- صالح مسعود أبو بصير، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[4]- زاهية قدورة، المرجع السابق، ص 63.

خاتمـــة

وفي ختام هذا العمل توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1-عمل السلطان عبد الحميد الثاني على الحفاظ على سلطانه في المشرق العربي، وانتهج سياسة خاصة جعلته يستمر في الحكم فترة طويلة، تمكن خلالها من حماية العالم العربي من كل ما من شأنه أن يبعده عن جوهر الدين الإسلامي.

2- سادت حالة من السخط في البلاد العربية الواقعة في المشرق العربي بسبب مساوئ الحكم العثماني خصوصا في فترة حكم الاتحاديين الذين حاولوا إعادة بعث تركيا من جديد بعيدا عن مقومات الدين الإسلامي.

3- حالف حكام تركيا من الاتحاديين الألمان في سبيل تحقيق ما يحلمون به من سيادة طورانية فزجوا بالدولة العثمانية في حرب لا مصلحة لها فيها.

4- تخوف بريطانيا على مصالحها في البلاد العربية بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب الألمان ولحماية هذه المصالح قامت بتقديم ضمانات وعهود للشريف حسين لإعلان الثورة ضد الأتراك، لذلك غامر الشريف حسين بنفسه وأولاده وعشيرته وأعلن الثورة العربية خاصة أنه أراد أن يستعيد للعرب حقا مغتصبا في تقرير المصير وفي المساهمة في بعث التراث العربي في سبيل فكرة القومية.

5- لم تكن الوعود المقدمة من قبل بريطانيا سوى وعود واهية مليئة بالمكر والخديعة فحطمت الآمال العربية على صخرة المؤامرات الإنجليزية الفرنسية الصهيونية من خلال اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، ومؤتمر سان ريمو، حينما كرس الانتداب على البلاد العربية، فتكشفت حقيقة الاستعمار الراغب في زرع الشقاق بين العرب واقتطاع فلسطين من حاضرة الأمة العربية ووضعها قلادة في عنق الحركة الصهيونية.

6- رغم أن الثورة العربية حققت للعرب النصر على الأتراك، إلا أن الشريف حسين قد جنى أشواك تحالفه مع بريطانيا، فكانت فلسطين هي الثمن الأساسي الذي قبضته بريطانيا لمساعدتها لليهود فحققت ما كانت تحلم به، لما غرست قوة دخيلة في الوطن العربي ففصلت الجزء الشرقي عن الجزء الغربي.

الملحق رقم (01): الشريف حسين[1]

[1]- أمين الريحاني، المصدر السابق، ص 23

الملحق رقم (02): خريطة لاتفاقية سايكس بيكو 1916[1]

[1]- خولة الصامري، المرجع السابق، ص 68.

الملحق رقم (03): مناطق الانتداب البريطاني والفرنسي [1]

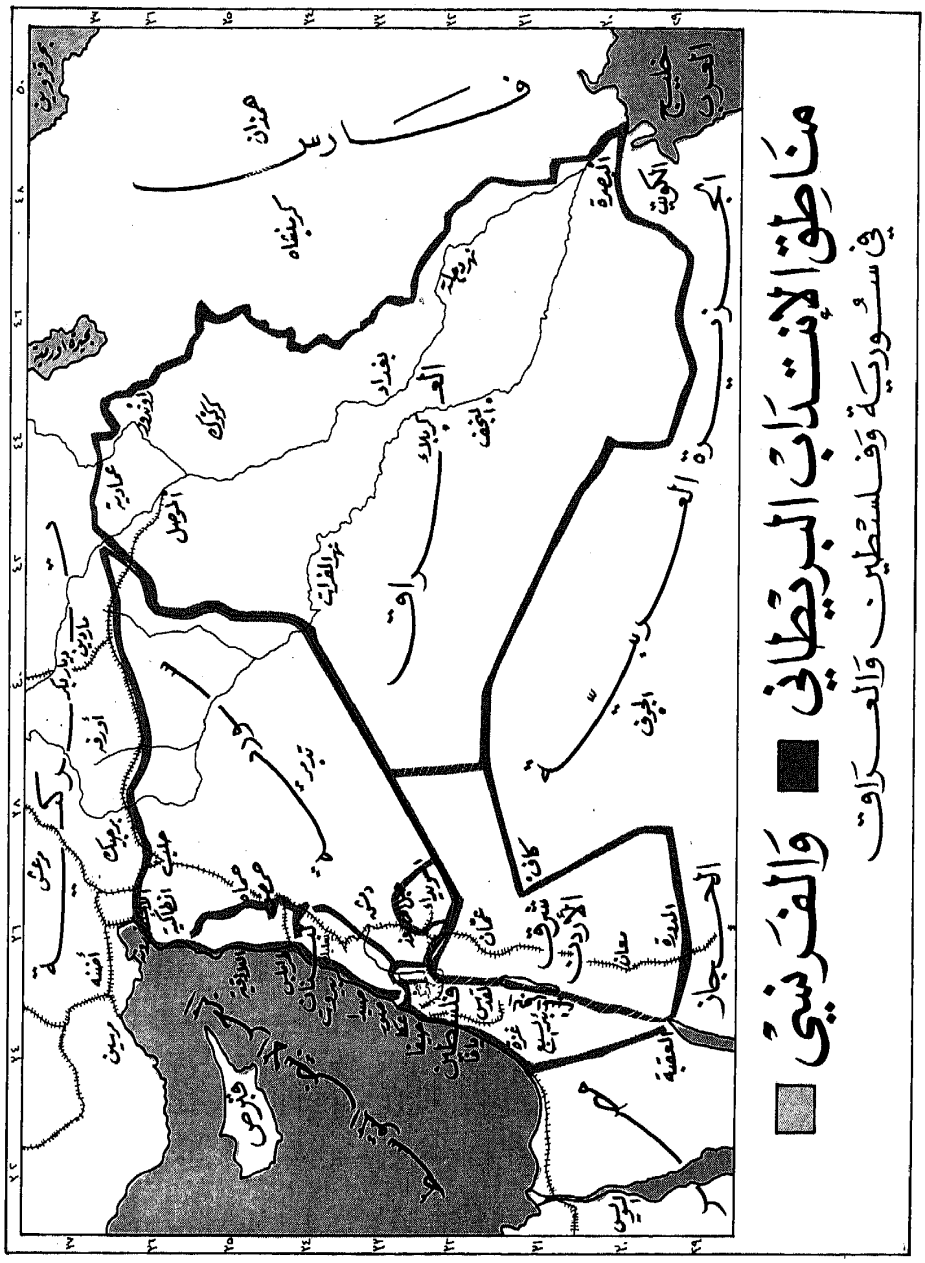

[1]- جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص 432

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

1- حرب محمد ، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم، دمشق، 1991.

2- ابن الحسين عبد الله ، مذكراتي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1989.

3- الريحاني أمين ، ملوك العرب، ج1، ط8، دار الجيل، لبنان، .1987

4- الزركلي خير الدين ، ما رأيت وما سمعت، المطبعة العربية، مصر، 1923.

5- صفوة نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) 1914-1915، ج1، دار الباقي، بيروت، 1996.

- ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، (نجد والحجاز) 1916، ج2، دار الباقي، 1996.

7- علي محمد كرد ، خطط الشام، ج3، مكتبة النوري، دمشق، 1983.

8- لورانس ت. آ، أعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1963.

9- المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدول العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1781.

ثانيا: المراجع.

1- الأحمد محمد علي ، سقوط الخلافة –عرب بلاد الشام والدولة العثمانية-ـ دار الإسراء، الأردن، 2007.

2- أنطونيوس جورج ، يقظة العرب - تاريخ حركة العرب القومية- تر: ناصر الدين أسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987.

3- أبو بصير صالح مسعود ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، ط2، دار الفتح، بيروت، د. ت

4- الجميعي عبد المنعم إبراهيم ، المشرق والمغرب العربي-دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر- دار الكتب، القاهرة، 2003.

5- الخالدي محمد فاروق ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام – دراسة تحليلية للنصف الأول للقرن العشرين- دار الراوي، الرياض، 2000.

6- الخراشي سليمان بن صالح ، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار قاسم للنشر، الرياض، 1999.

7- سعيد أمين ، الثورة العربية الكبرى – النضال بين العرب والأتراك-. ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، د .ت.

8- ، ملوك العرب المسلمين المعاصرين ودولهم، ج2، عين البابي الحلبي، مصر، 1933.

9- شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي -العهد العثماني-ج8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

10- الشريقي إبراهيم ، الثورة العربية الكبرى – دوافعها ومنهجها - مؤسسة العرب، لندن، 1984.

11- الصلابي علي ، الدولة العثمانية -عوامل النهوض وأسباب السقوط- دار التوزيع للنشر، د .م، د .ت.

12- طربين أحمد ، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، لبنان.

13- طلاس مصطفى ، الثورة العربية الكبرى، ط4، دار الطلاس، دمشق، 1987.

14- طوران مصطفى ، أسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجة، دار السلام، د .م، 1970.

15- عليمات محمد عليان وآخرون، مسائل في الثورة العربية الكبرى، المطابع العسكرية، عمان، 1995.

16- غربي الغالي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

17-فواز كليب سعد ، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918، دائرة المكتبة الوطنية، د .م، 1997.

18- قاسمية خيرية ، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

19- قدورة زاهية ، تاريخ العرب الحديث - شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية- دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، د .ت.

20- قلعجي قدري، الثورة العربية الكبرى 1916-1925 -جيل الفداء- ط2، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، 1993.

21- عبد الكريم أحمد عزت ، دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، لبنان، د. ت.

22- المرجة موفق، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر للطباعة، الكويت، 1984.

23- مصطفى أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشرق، د.م، 1993 .

24- المنسي محمود صالح، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، د.م، 1978 .

25- ، الشرق العربي المعاصر – الهلال الخصيب – مكتبة الإسكندرية، د.م، 1990.

26- موسى سليمان، الحركة العربية -المرحلة الأولى للنهضة العربية 1908-1923-- ط3، دار النهار للنشر، د .ت.

27- الموصلي محمد الطاهر العمري ،تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج1، المطبعة العصرية، بغداد، 1925.

28- المومني نضال داود ، شريف حسين بن علي والخلافة، منشورات لجنة التاريخ، الأردن، 1996.

29- نصيف حسين بن محمد ، ماضي الحجاز وحاضره، ج1، مطبعة الخضير، د. م، د.ت، 1928.

30- نوار عبد العزيز ، رندا عبد العزيز نوار، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية - وثائق تاريخ العرب الحديث- ج1، عين للدراسات، مصر، 2001.

31- وهبة حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، د .م، د .ت.

ثالثا: الموسوعات والقواميس.

1- الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، دار راتب، لبنان، 1997.

2- الزركلي خير الدين ، قاموس الأعلام، ج6، ط8، دار العلم للملايين، لبنان، 1989.

3- عطية الله أحمد ، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، د .ت.

4- الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، د.ت.

5- أبو النصر عمر ، موسوعة الحرب العالمية الأولى، ج2، المكتب التجاري، لبنان، د.ت.

رابعا: المجلات.

1- الركابي كريم طلال، (ثورة الاتحاديين في تركيا 1908)، مجلة كلية التربية، ع49، 2006

2- صفوة نجدة فتحي، (الماسونية في البلاد العربية)، مجلة الوطن العربي، ع196، 1980.

3- محمود السمرة ،(لورانس اللغز المحير)، مجلة العربي، ع43، 1926.

4- موسى سليمان ،(الثورة العربية الكبرى العوامل التي أدت إليها وتفاعلاتها)، المجلة الثقافية، عمان، ع38، 1996.

خامسا: الرسائل الجامعية.

1- حمداني فاطمة، معمر لويزة شدري، سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، 1909-1976، مذكرة تخرج لنيل شهادة تعليم أستاذ ثانوي، بوزريعة، الجزائر، قسم التاريخ، 2007-2008.

2- شار علي عبد الرحيم جهان بنت إبراهيم ، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 2011.

3- صامري خولة ، الصراع العربي الإسرائيلي -حرب 1948 أنموذجا- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد قدري	13
الادريسي	29/20
آرثر مكماهون	36/33/22
ألنبي	28
أنور باشا	30/16/15/14
الامير عبد الله بن الحسين	43/40/27/20/19/16
الامير علي بن الحسين	44/27/24
الامير فيصل بن الحسين	43/41/40/38/37/35/29/28/27/21
تشارلز كراين	38
جعفر باشا	35
جمال باشا	36/35/30/29/24/16/15/14/13
رشدي باشا	07
رونالد ستورت	20
سليم الاول	06
سليم بيك الجزائري	15
سيف الدين الخطيب	15
الشريف حسين بن علي	44/43/37/36/35/34/33/31/29/28/26/25/24/23/22/21/20/19/17/16/15
الشريف علي حيدر	29
عبد الحميد الثاني	13/12/11/10/9/8/7/6
عبد الحميد الزهراوي	15
عبد العزيز آل سعود	44/20
غيليوم الثاني	30
فخري باشا	26
فوزي البكري	21
لورانس	43/28/27
اللورد بلفور	34
اللورد كيتشنر	20/19
محمد رشاد	30/16/13/10
محمد علي	6
مدحت باشا	7
مراد الخامس	6
نابليون	6
هو غارت	36
وهيب باشا	24/23/17
ياسين الهاشمي	39
يوسف عزالدين	13

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الاستانة	16/10/8
اسطنبول	29/21/12/6
أضنة	21
اقليم عدن	22/20
المانيا	30/24/20/17/16/14/13
اوروبا	13
ايران	21
باريس	37/13
البصرة	7
البحر الاحمر	24/21
البحر المتوسط	41/21/20
بريطانيا	43/42/41/39/38/37/36/35/34/33/31/29/26/25/24/23/22/21/20/119/14/13
بغداد	33/7
بيت المقدس	8/7
بيروت	15/7
جدة	36/27
الحجاز	44/37/31/30/29/28/27/26/25/24/23/19/16/9/8
حلب	7
الخليج العربي	21/20
الدردنيل	26
درعة	28
دمشق	40/38/28/22/21/5/8
روسيا	35/33/15/14/13
سان ريمو	42/41
سوريا	43/42/41/40/39/38/37/30/29/15/7
السيلانيك	10/9
الشام	40/38/33/30/28/26/24/23/13/7/6
شبه الجزيرة	34/29/20/19/9/8/7/6
الطائف	44/27/26
طرابلس الغرب	12
العراق	43/42/41/40/39/38/37/34/33/29/23/22/7
العسير	29/20
عقبة	44/35/28
فرنسا	42/41/39/38/37/35/34/33/30/29/23/15/13
فلسطين	43/42/41/40/39/38/37/36/35/34/33/30/28
القاهرة	19
قبرص	44
القدس	28/15
قناة السويس	34

لندن	41/37/31
المحيط الهندي	22
المدينة المنورة	44/28/27/16/15/8
المشرق العربي	43/42/33
مصر	37/36/34/29/22/15/6
مكة	44/33/27/26/25/24/19/16/15/8
الموصل	33/7
نجد	44
الوجه	27
الولايات المتحدة	39
يافا	39
اليمن	29/20/9
اليونان	9

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ-ج

الفصل التمهيدي: ملامح السياسة العثمانية في المشرق العربي 1876-1914

المبحث الأول: سياسة السلطان عبد الحميد في المشرق العربي 6

المبحث الثاني: أسباب سخط العرب على حكم الاتحاديين 9

المبحث الثالث: الجمعيات العربية السرية المناهضة للدولة العثمانية 12

المبحث الرابع: إعلان الدولة العثمانية الجهاد وموقف الشريف حسين منه 13

الفصل الأول: إعلان الثورة العربية على الدولة العثمانية 1916

المبحث الأول: التحالف بين الشريف حسين وبريطانيا 19

المبحث الثاني: أسباب الثورة العربية 1916 23

المبحث الثالث:مجريات الثورة العربية 1916 23

المبحث الرابع: ردود الفعل على الثورة العربية 29

الفصل الثاني: انعكاسات الثورة العربية على المشرق العربي

المبحث الأول: بريطانيا واتفاقية الغدر المتناقضة 33

المبحث الثاني: موقف شريف حسين وزعماء العرب من الاتفاقيات المتناقضة 35

المبحث الثالث: تجزئة المشرق العربي 37

خاتمة 45

الملاحق 47

قائمة المصادر والمراجع 51

فهرس الأعلام 58

فهرس الأماكن 59

فهرس الموضوعات 61